# الرِّياضُ

# في خَتمِ الشِّفا للقاضي عِياض

للإمامِ العالِمِ المُسندِ الحافظِ

شمسِ الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أبي بكر

أبي الخَير السَّخاويِّ (٨٣١-٩٠٢هـ)

تحقيق

**عبد العاطي محيي الشرقاوي**

أبي يعقوب الأزهري

إهداء إلى

**سماحة الشيخ العلَّامة المُحدِّث**

**أبي إسحاق الحويني**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا وحبيبنا سيِّد الخلق أجمعين، محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فهذه رسالةٌ ماتعةٌ للإمام السَّخاويِّ رحمه الله في خَتم كتاب عظيمٍ في سيرة خير الناس ﷺ هو كتاب «الشِّفا» للقاضي عياض.

وقد حوت الرسالة على صغرها فوائد جمَّة، وكلمات رائقة بليغة جميلة، وعبارات عذبة سلسة مُنمقة، وأشعارًا لا مثيل لها في بابها.

ابتدأ رسالته رحمه الله بالحمد لله والصَّلاة على نبيِّه ﷺ، ثمَّ تكلَّم عن شرف العلم وأهله وتنوُّع علوم الشَّريعة، ثم تكلَّم عن علم السِّيرة النَّبويَّة وتصانيف وجهود العلماء فيها، ثمَّ تكلَّم عن «الشِّفا» للقاضي عِياض ومكانة هذا الكتاب العظيم بين أهل العلم وكلام العلماء عنه بالثناء العطر، وعنايتهم به التي تعددت صورها، ثمَّ ختم رسالته بالكلام عن القاضي عياض رحمه الله تعالى بتَرجمة حسنةٍ رائقة وافية، ذكر السخاوي رحمه الله روايته لكتاب «الشفا» وما وقع له من رواية عن شيوخه أثناء الكلام على مؤلفات القاضي عياض.

أقول: وللمؤلف رحمه الله تأليف آخر أصغر من هذا على كتاب «الشِّفا» سمَّاه «الانتهاض في ختم الشفا لعياض» طبع بدار البشائر الإسلامية.

## التعريف بالمؤلف[١]

هو الشَّيخ، الإمام، العالم، العلَّامة، المُسند، الحافظُ، المُتقنُ، صاحب التَّصانيف النَّافعة: شمسُ الدِّين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السَّخاويُّ الأصل، القاهريُّ المولد، الشافعيُّ المذهب، نزيل الحرمين الشَّريفين.

ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، وحفظ القرآن العظيم، وصلى به في شهر رمضان بزاوية الشيخ شمس الدين العدوي المالكي، وحفظ «عمدة الأحكام»، و«التنبيه»، و«المنهاج»، و«ألفية ابن مالك»، و«النُّخبة» لشيخه شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر العسقلاني، وقرأ على شيخه كثيرًا، وسمع عليه ولازمه أشدَّ الملازمة حتى حمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره، وأقبل عليه الشيخ بكلِّيته حتى صار يرسل إليه قاصده يعْلمه بوقت ظهوره من بيته ليقرأ عليه، وسمع من لفظه أشياءً كثيرة، وحمل عنه أكثر تصانيفه، وأذن له في الإقراء، بل قال: إنه أمثل جماعتي، وألف له ترجمة سماها بـ«الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر».

توفي رحمه الله سنة اثنتين وتسعمائة، قيل بالمدينة، وقيل بمكة.

---

(١) ترجم السخاوي لنفسه ترجمة وافية في «الضوء اللامع» (٨/١٦).

## منهج العمل في التحقيق

* نسخ الكتاب مع مراعاة علامات الترقيم المعروفة وقواعد الإملاء الحديثة.

* مقابلة الكتاب على النُّسخ الخطية مقابلة دقيقة، ثم رجعت بعد ذلك مرة ثانية للنُّسخ الخطية لمراجعة ما أشكل من بعض الكلام أثناء المقابلة.

* وضع الرَّسْمِ العُثماني للآيات القرآنية الواردة في الكتاب، مع عزوها للمصحف الشريف.

* خرَّجْت الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب تخريجًا غير موسع؛ فإذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بذلك، وإذا كان خارجهما رجعنا إلى السنن الأربعة وغيرها دون التوسع مع ذكر الكتاب والباب إن وجد، مع نقل أحكام العلماء على الأحاديث، مع ضَبْط متون الأحاديث وتمييزها.

* كما قُمْت بتقْييد الأسماء، والكُنَى، والأنساب، والألقاب، وأسماء البلدان، والأنساب بالشَّكْل في أصْل النصِّ، وذلك بالرجوع إلى الكتب المُعْتَمدة في ذلك.

* ضبط الكتاب كاملًا ضبط إعراب، مع ضبط المشكل منه أيضًا.

* توثيق النصوص والأقوال الواردة في الكتاب من مصادرها الأصلية، فإن لم نقف عليها عزوت لمصادر أخرى وسيطة تنقل عنها.

* التعريف بالمصادر التي نقل عنها المؤلف ولم تطبع.

* ضبط الأبيات الشعرية وخرجناها وبينَّا بحورها.

* كتبت مقدِّمة علمية يسيرة للكتاب، لم أطل فيها لمقتضى الحال، ولا في ترجمة الإمام السخاوي لشهرته الواسعة.

* صنعت فهارس علمية للكتاب.

* * *

## توثيق نسبة الكتاب

* ذكره السخاوي في مؤلفاته في ترجمته التي ترجمها لنفسه في «الضوء اللامع» (١٨/٨).

* النسخة (ي) عليها إجازة بخط المؤلف السخاوي رحمه الله لمالكها.

* كما وُجد على طرة النسخ الخطية نسبة الرسالة للإمام السخاوي رحمه الله.

* كما نسبه له الباباني في «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (٦٠٢/٣).

* * *

## توصيف النسخ الخطية المعتمدة

### النسخة (ع)

مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز، مجموع مكتبة الشيخ عارف حكمت، بالمدينة المنورة، برقم ٤٠.

**العنوان على صفحة العنوان:** كتاب الرياض في ختم الشفاء للقاضي عياض.

**المؤلف على صفحة العنوان:** للشيخ شمس الدين السخاوي ﷺ.

**قيمة النسخة:** نسخة جيدة.

**بيانات النسخ:**

مكان وتاريخ التأليف بقيد الفراغ: قال مؤلفه: عملته بمكة في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة.

الناسخ: أبو اللطف محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي الخطيب الحنفي.

تاريخ النسخ: وأنهاه نسخه راقم هذه الأحرف في يوم عيد الفطر بمكة سنة ست عشر وتسعمائة.

**الوصف المادي:**

**الشكل:** رسالة ضمن مجموع.

**عدد الورق:** ١٨ ورقة، بها نظام التعقيبة، ٢٥ سطر، ١٦× ١٢سم.

**نوع الخط:** نسخ عادي.

**ألوان المداد:** كتب النص بالمداد الأسود.

- كتبت الأبيات على سطر واحد.

**أول النسخة:** الحمد لله جاعل الشفاء في ذكر الحبيب وواصل ذي الإصطفاء بالتقريب والترحيب.

**آخر النسخة:** وينفع بذلك آبانا ومن سلف لنا من إخواننا وذريتنا والمسلمين أجمعين، آخره.

**خوارج النص:**

- تحت العنوان بصفحة العنوان خاتم وقف، نصه: «مما وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم بشرط أن لا يخرج عن خزانته والمؤمن محمول على أمانته».

* * *

## النسخة (ي)

مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة خاصة

**العنوان على صفحة العنوان:** الرياض في ختم الشفاء للقاضي عياض.

**العنوان من قيد الفراغ:** كتاب الرياض في ختم الشفاء للقاضي عياض.

**المؤلف على صفحة العنوان:** تأليف العلامة محمد بن عبد الرحمن السخاوي.

**قيمة النسخة:** نسخة نفيسة عليها إجازة بخط المؤلف لمالكها.

**بيانات النسخ:**

مكان وتاريخ التأليف بقيد الفراغ: عملته بمكة في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة.

الناسخ: أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن موسى الأشعري اليمني نزيل مكة المشرفة.

تاريخ النسخ: وكان الفراغ من نساخته يوم الخميس خامس عشر شوال أحد شهور سنة أربع وتسعين وثمانمائة.

**الوصف المادي:**

**الشكل:** رسالة ضمن مجموع.

**عدد الورق:** ٢٩ ورقة (٢٥٨/أ-٣١٣/ب)، بها نظام التعقيبة، ١٧ سطر.

**نوع الخط:** نسخ مجود تام الضبط والتنقيط.

**ألوان المداد:** كتب النص بالمداد الأسود، وميزت رؤوس الفقر بخط بالمداد الأحمر من فوقها.

- كتبت الأبيات على شطرين وميزت بفواصل بالمداد الأحمر.

**أول النسخة:** الحمد لله جاعل الشفاء في ذكر الحبيب وواصل ذي الاصطفاء بالتقريب والترحيب.

**آخر النسخة:** وينفع بذلك آباءنا ومن سلف لنا من إخواننا وذريتنا والمسلمين أجمعين، آخره.

خوارج النص:

- كتب تحت قيد الفراغ بلاغ قراءة وإجازة، نصه: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد، فقد قرأ علي جميع مصنفي هذا المسمى بالرياض مالكه الشيخ الفاضل الجيد الخير المفيد بركة المسلمين أبو عبد الله محمد بن عبد الحفيظ بن محمد الآبي اليماني الشافعي نزيل مكة ويعرف بالمَزْبَري نفعه الله تعالى ونفع به ويسر له الخير بالتوجه لسببه وأعاد علي من بركاته وزاد في فضيلته وكمالاته، في أربعة مجالس آخرها يوم الأربعاء العشرين من شوال سنة تاريخه بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة، وسمع الكثير من جماعة وأجزت له ولهم روايته عني مع رواية سائر مروياتي ومؤلفاتي، قاله وكتبه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عمر السخاوي الشافعي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً آمين آمين آمين».

- بجوار قيد الفراغ خاتم غير واضح.

* * *

## النسخة (ج)

مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز، المكتبة المركزية، بجدة بالسعودية، رقم الأصل: ٨/٢٣٠.

**العنوان على صفحة العنوان:** كتاب الرياض في ختم الشفاء للقاضي عياض.

**العنوان من قيد الفراغ:** كتاب الرياض في ختم الشفاء للقاضي عياض.

**المؤلف على صفحة العنوان:** تأليف الشيخ العلامة الحافظ جمال الملة والدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي الشافعي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين.

**قيمة النسخة:** نسخة جيدة.

**بيانات النسخ:**

مكان وتاريخ التأليف بقيد الفراغ: عملته بمكة في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة.

الناسخ: عبد الرحمن بن محمد الخطيب.

تاريخ النسخ: غاية زبره بين صلاتي ظهر وعصر يوم الاثنين ثامن شهر شوال من عام ١٠٩٢.

**الوصف المادي:**

**الشكل:** الرسالة الثامنة ضمن المجموع.

**عدد الورق:** ١٧ ورقة (١٩٣/أ-٢٠٩/ب)، بها نظام التعقيبة، ٢٥ سطر.

**نوع الخط:** نسخ تام الضبط والتنقيط.

**ألوان المداد:** كتبت العناوين بالمداد الأحمر، وميزت رؤوس الفقرات بخط بالمداد الأحمر من فوقها، كتب النص بالمداد الأسود.

- كتبت الأبيات على شطرين وميزت بفواصل بالمداد الأحمر.

**أول النسخة:** الحمد لله جاعل الشفاء في ذكر الحبيب وواصل ذي الاصطفاء بالتقريب والترحيب.

**آخر النسخة:** وينفع بذلك آباءنا ومن سلف لنا من إخواننا وذريتنا والمسلمين أجمعين، آخره.

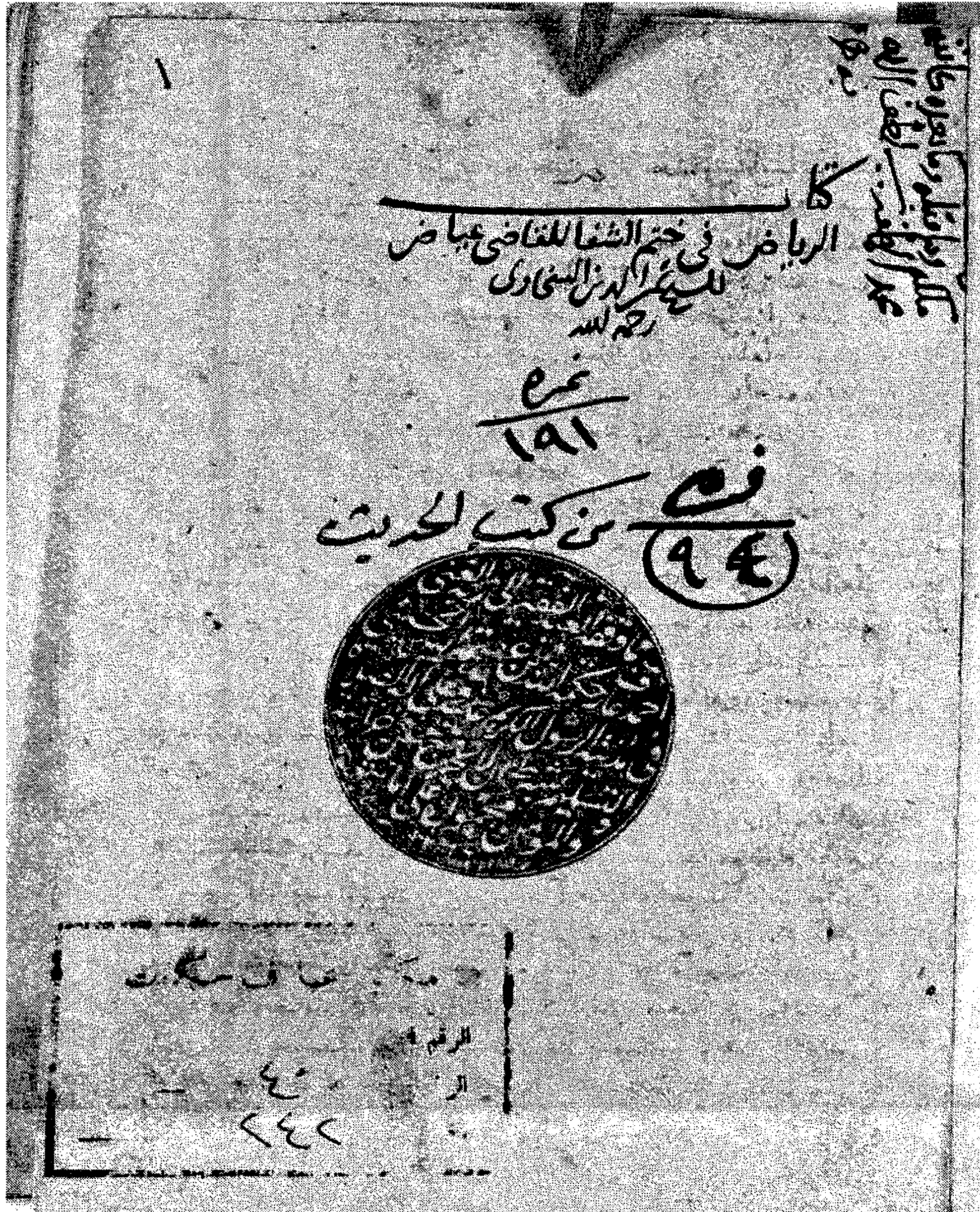
**خوارج النص:**

- كتب تحت العنوان بصفحة العنوان نكتة لطيفة وفائدة شريفة لمن سمع المؤذن.

* * *

## نماذج من النسخ الخطية

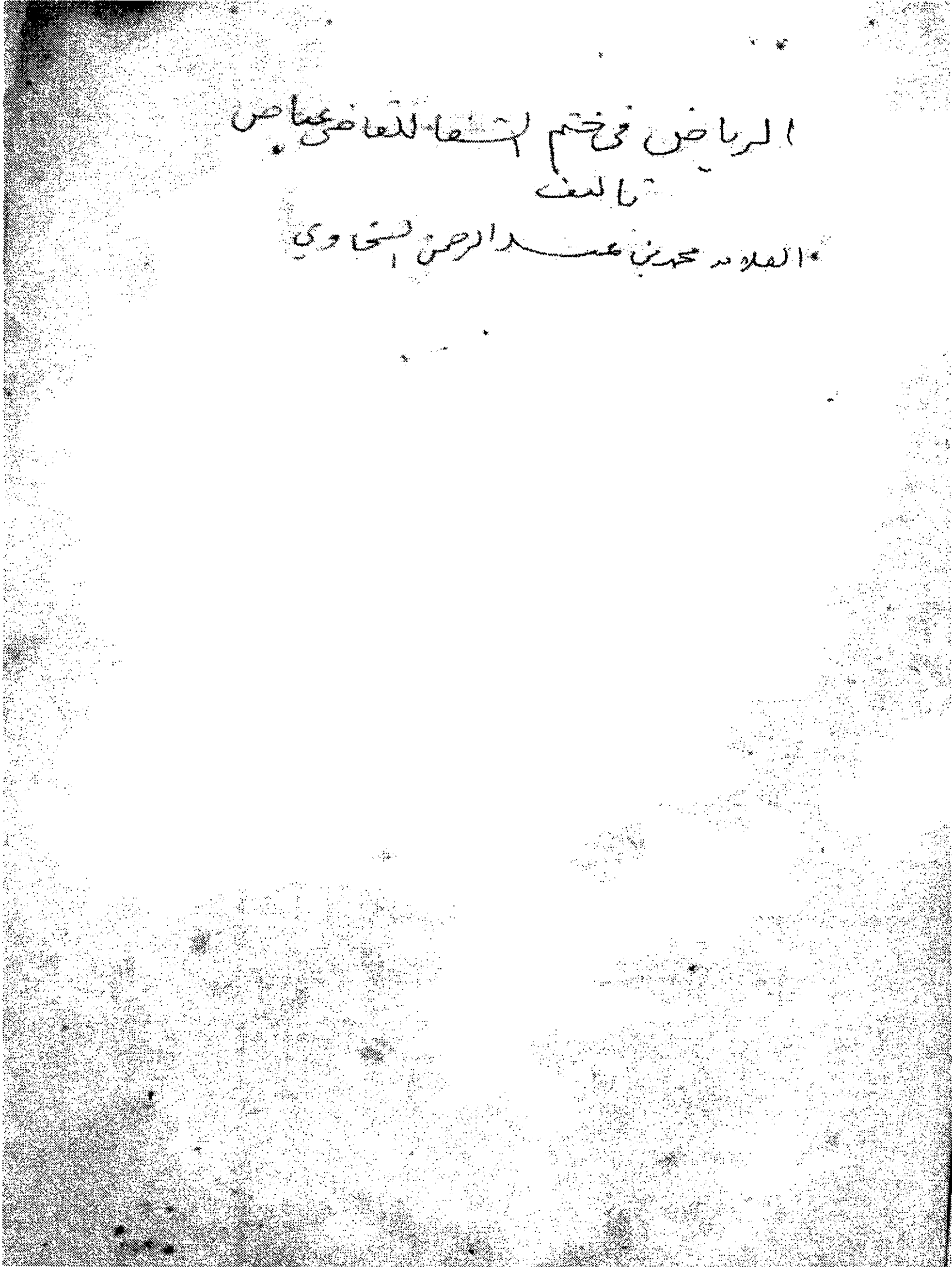
### طرة النسخة (ع)



# الورقة الأولى من النسخة (ع)

# الورقة الأخيرة من النسخة (ع)

## طرة النسخة (ي)


الرياض في ختم الشفا للقاضي عياض
تأليف
العلامة محمد بن عبد الرحمن السخاوي

# الورقة الأولى من النسخة (ي)

## الورقة الأخيرة من النسخة (ي)

آخره عملته بمكة في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثماني مائة

تم كتاب الرياض في ختم الشفاء للقاضي عياض رحمه الله تعالى

وكان الفراغ من نساخته يوم الخميس خامس عشر شوال احد شهور سنة اربع وتسعين

وثمانمائة احسن الله عاقبتها بخير امين [illegible] على يد افقر عباد الله واحوجهم

الى عفوه ومغفرته احمد بن ابي بكر [illegible] الاشعري اليمني نزيل مكة المشرفة غفر الله له

ولوالديه ولجميع المسلمين انه هو الغفور الرحيم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ابدا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد فقد [illegible] على جميع مصنفه المسمى بالرياض [illegible]

الشيخ الفاضل [illegible]

[illegible]

السخاوي

[illegible]

## طرة النسخة (ج)

كتاب الرياض في ختم الشفاء للقاضي عياض

تأليف الشيخ العلامة

الحافظ جمال الملة والدين

محمد بن عبد الرحمن بن محمد

ابن أبي بكر بن عثمان

السخاوي

الشافعي

قدس الله

روحه

ونوّر

ضريحه

آمين

آمين



تكملة لطيفة وفائدة شريفة من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن محمدًا رسول الله فأجابه وقال مرحبًا بحبيبي وقرة عيني
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وقبّل إبهامي نفسه وأمرّهما على عينيه لم يعم ولم يرمد أبدًا. قال الشيخ
شهاب الدين أحمد الردّاد وأخبرنا والدي عن أبي الخير عن الفقيه شرف الدين أحمد بن علي بن الحسين
أنه سمع أخا الفقيه أحمد بن البابا يذكر أنه هبت ريح فوقع منه حصاة في عينه وأعياه
خروجها وآلمته أشد الألم فسمع المؤذن يؤذن في بعض الأيام فلما قال المؤذن أشهد
أن محمدًا رسول الله قال هذه الرواية المتقدمة فنزلت الحصاة من عينه تلك الساعة
وهذا يسير في جنب فضائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله السيد الشريف
الحافظ الضابط الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل نفع الله به وروى الرواية
الأولى عن شيخه الإمام الحافظ عبد الرحمن بن علي الديبع صاحب التيسير بسنده إلى
الخضر عليه السلام من قوله من سمع المؤذن يقول الخ تمت الفائدة بحمد الله
وقد ذكرها السخاوي في فوائده رحمه الله تعالى

# الورقة الأولى من النسخة (ج)

# الورقة الأخيرة من النسخة (ج)

لكن شاهدي من جميل تجنبي ❁ لقطعي تلك الدار والحجرات
أذكى المسك المنتق نتيجة ❁ تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات وبوامي التسليم والبركات

صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا ❁ وكانت وفاته بمراكش
مغربا عن وطنه يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة قاله
القضاعي وابن مضا ❁ وقال غيرهما في ليلة الجمعة تاسعه ❁ ونحوه قول ولده القاضي
محمد في ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة ❁ وقال غيرهم إنها كانت في رمضان ❁
وفي المرآة قيل إنه مات سنة ثلاث وأربعين ❁ وعن غيره أنه مات مسموما سمه
يهودي ❁ وقال الذهبي بلغني أنه قتل بالرماح لكونه أنكر عصمة ابن تومرت ودفن
بباب إيلان داخل المدينة فيكون على العمر ابن سبع وستين سنة وتسعة أشهر
وعشرين يوما ❁ شكر الله سعيه وعمله ❁ وبلغه ما رجاه عنده وأمله ❁ وجازاه
خيرا وأعظم له أجرا ❁ فلقد شفى النفوس ❁ ودفع ببيانه اللبس ❁ وشفى بكتابه الشفا جميع
الأدواء ❁ ولينت به قلوب الأعداء ❁ بحيث يستنير بقراءته قلب كل مؤمن ❁ وينشرح عند
سماعه صدر كل صادق موقن ❁ فالله أسأل أن يجعلنا ممن انطوى على ما فيه من أداء
حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بشريته ❁ واستوعب تبيينه أوقاته وطاعته ❁ ويجعل ذلك
ذخيرة لنا وله ❁ وينجينا بها عند الكروع من حوضه ❁ ويغفر بها ما قصرنا فيه من
أداء سنته وفرضه ❁ ويمتعنا بالنظر لوجهه الكريم في القيامة ❁ يوم يلحق من عصاه
وخالف أمره الندامة ❁ وينفع بذلك آباءنا ومن سلف لنا من إخواننا وذريتنا ❁
والمسلمين أجمعين ❁ أنهاه عملته بمكة في رمضان سنة ثلاث وتسعين
وثمانمائة ❁

تم كتاب الرياض ❁ في ختم الشفا للقاضي عياض ❁
على يد زبره بين صلاتي ظهر وعصر يوم الاثنين ثامن
شهر شوال المكرم عام ١٠٩٢

[illegible]

[ق ٢/أ] بسم الله الرحمن الرحيم

(رَبِّ وَفِّقْنِي فَلَا أَعدِلَ عَنْ سَنَنِ السَّاعِينَ فِي خَيْرِ سَنَنْ)(١)

الحَمْدُ للهِ جَاعِلِ الشِّفَاءِ فِي ذِكْرِ الحَبِيبِ، وَوَاصِلِ ذوي(٢) الاصْطِفَاءِ بِالتَّقْرِيبِ وَالتَّرْحِيبِ، وَشَامِلِ مَنِ اخْتِيرَ للإِرْشَادِ بِالصَّوَابِ وَالتَّصْوِيبِ.

وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى المؤَيَّدِ مِنَ اللهِ بِالنَّصْرِ وَالفَتْحِ القَرِيبِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ نَجِيبَةٍ وَنَجِيبٍ، وَبَعْدُ.

فَلَمَّا كَانَ شَرَفُ العِلْمِ سِيَّما الحَدِيثَ النَّبَوِيَّ ظَاهِراً بَيِّنًا، وَطَرَفُ الفَهْمِ خُصُوصًا المُسْتَقِيمَ السَّوِيَّ غَضًّا مُثْمِراً لَيِّنًا، يَسَّرَ اللهُ لِذَلِكَ مَنِ اصْطَفَاهُ، وَنَضَّرَ بِهِ وَجْهَ كُلِّ سَالِكٍ اقْتَفَاهُ، فَجَدَّ فِيهِ مَنْ كُتِبَتْ لَهُ السَّعَادَةُ مِنَ القِدَمِ، وَاسْتَعَدَّ لَهُ كُلُّ وَجِيهٍ فِي الخَيْرِ رَاسِخِ القَدَمِ، وَقَامَ أَتَمَّ قِيَامٍ بِتَحْصِيلِهِ، وَهَامَ فِي اسْتِعْلَامِ جُمَلِهِ وَتَفْصِيلِهِ، وَانْتَهَزَ فِيهِ أَوْقَاتَ صِحَّتِهِ، وَانْتَهَرَ ذَوِي الآفَاتِ المُثْنِينَ لَهُ عَنْ لَذَّتِهِ، وَقَصَرَ نَفْسَهُ فِي انْتِفَاعِهِ عَلَى أَهْلِ التَّقْوَى، وَمَا قَصَّرَ فِي تَرْكِ اجْتِمَاعِهِ بِذَوِي الفَسَادِ وَالهَوَى(٣)، وَاغْتَنَمَ زمن(٤) الفَرَاغِ، وَاغْتَمَّ أَنْ يَكُونَ فِي نِيَّتِهِ قَدْ زَاغَ، مُرَاقِبًا اللهَ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، مُجَانِبًا مَا يُدَنِّسُ نَقِيَّ صِفَاتِهِ.

ثُمَّ مِنْهُمْ مَنِ اجْتَهَدَ أَوْ قَلَّدَ، وَاقْتَصَدَ فِي الاقْتِفَاءِ أَوْ وَلَّدَ، وَمنهم مَنْ(٥) جَمَعَ عُلُومًا

(١) في (ي): «صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».
(٢) في (ي): «ذي».
(٣) في (ع): «الأهواء».
(٤) في (ي): «من».
(٥) قوله: ومنهم من. في (ي): ومن.

جَمَّةً، وَاقْتَصَرَ(١) عَلَى مَا رَأَى أَنَّهُ الأَنْفَعُ لِنَفْسِهِ وَلِلْأُمَّةِ؛ كَالاعْتِنَاءِ بِعُلُومِ هَذَا الشَّأْنِ، المُتَشَعِّبِ الجِهَاتِ وَالأَرْكَانِ، المُعَوَّلِ فِيهِ عَلَى الإِسْنَادِ، الَّذِي إِلَيْهِ فِي نَقْلِ الشَّرِيعَةِ الاسْتِنَادُ، فَاهْتَمَّ بِالتَّفَقُّهِ فِي مُتَعَلَّقَاتِهِ، وَلَزِمَ حَمَلَتَهُ المَعْرُوفِينَ بِخَفِيَّاتِهِ وَوَاضِحَاتِهِ.

وَنَظَرَ(٢) فِي عَالِيهِ وَنَازِلِهِ، وَمُتَّصِلِهِ وَبَاطِلِهِ، وَمُعَيَّنِهِ وَمُبْهَمِهِ، وَمُبَيَّنِهِ وَمُهْمَلِهِ، مَعَ تَحْصِيلِ مُتَعَلَّقَاتِ المُتُونِ، وَالتَّعْوِيلِ عَلَى فَهْمِ مَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهَا مِنَ الفُنُونِ، وَإِسْهَارِ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ فِي تَحْصِيلِهِ، وَاشْتِهَارِ(٣) أَمْرِهِ بِالنَّظَرِ فِي جُمْلَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ، بَلْ جَابَ البِلَادَ، وَاسْتَطَابَ الجَوَلَانَ لِلْفَوْزِ يَوْمَ المَعَادِ، وَتَوَسَّعَ بِإِحْسَانٍ، وَتَتَبَّعَ الجَهَابِذَةَ فِي التَّبْيِينِ وَالبَيَانِ، وَارْتَقَى بِالْبَنَانِ وَاللِّسَانِ، بِحَيْثُ صَارَ حَائِزًا لِفَنِّ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ مَعَ انْتِشَارِهِ، وَفَائِزًا بِمَنْقَبَةِ التَّمْيِيزِ لِلصَّحِيحِ مِنَ الضَّعِيفِ وَإِظْهَارِهِ، وَأُدْرِجَ فِي حُفَّاظِ الإِسْلَامِ، وَعُرِّجَ عَلَيْهِ فِي النَّوَازِلِ العِظَامِ، وَتَصَدَّى لِلتَّصْنِيفِ فِيهِ، وَتَرَدَّى بِالتَّأْلِيفِ النَّافِعِ فِي التَّفَقُّهِ وَالتَّفْقِيهِ.

وَكَمَا(٤) تَبَايَنَ عُلَمَاءُ الإِسْلَامِ فِي العُلُومِ، وَتَفَاوَتُوا فِي المَعَارِفِ وَالفُهُومِ، فَمُتَقَدِّمٌ فِي مُعْظَمِهَا أَوْ مُشَارِكٌ، أَوْ مُتَفَرِّدٌ بِبَعْضِهَا وَلِأَزِمَّتِهِ مَالِكٌ، وَمُقْتَصِرٌ مِنْهَا عَلَى العَقْلِيِّ أَوِ النَّقْلِيِّ كَالتَّفْسِيرِ، وَالفُرُوعِ الَّتِي بَيْنَ الأَنَامِ تَسِيرُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ المَقَاصِدِ وَالمَسَالِكِ [ق٢/ب]، مَوَاهِبُ رَبَّانِيَّةٌ، وَمَرَاتِبُ سُلْطَانِيَّةٌ، كَقِسْمَةِ الأَرْزَاقِ، وَالأَعْمَالِ بِاتِّفَاقٍ.

فَرُبَّ رَجُلٍ فُتِحَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فِي الصَّوْمِ المُتَنَاهِ، وَآخَرُ فُتِحَ لَهُ فِي

---

(١) في (ي): «أَوِ اقتصر».

(٢) [ق٢/ب] من (ي).

(٣) في(ي): «وإِشْهَارِ».

(٤) في (ي): «ولَمَّا».

الصَّدَقَةِ، وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فِي الصِّيَامِ بِالنِّيَّةِ المحقَّقَةِ، وَآخَرُ فُتِحَ لَهُ فِي الجِهَادِ، وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فِي الصَّلَاةِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي العِبَادِ، وَآخَرُ فُتِحَ عَلَيْهِ فِي نَشْرِ العِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ، وَالتَّصَدِّي لِلْإِرْشَادِ فِيهِ وَتَفْهِيمِهِ، حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ، وَنِعْمَةٌ سَابِغَةٌ، وَآخَرُ هَمَّتُهُ(١) البَطَالَةُ وَالفُجُورُ، [وَنَهْمَتُهُ فِي جَمْعِ المَالِ القَاطِعِ وَحَبْسِهِ لِلظُّهُورِ](٢)، مَعَ اشْتِغَالِهِ بِذِكْرِ الأَكَابِرِ، وَعَدَمِ اعْتِدَالِهِ فِي البَاطِنِ الدَّالِّ عَلَيْهِ بِالظَّاهِرِ(٣).

كَذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ مَنْ عَلَى الأَبْوَابِ صَنَّفَ، وَذَلِكَ أَنْفَعُ بَيْنَ الجُمْهُورِ وَأَشْرَفُ، ثُمَّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ تَقَيَّدَ بِالصَّحِيحِ، مِمَّنِ اعْتَمَدَ أَوِ انْتَقَدَ عَلَيْهِ بِالصَّرِيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَتَقَيَّدْ، بَلْ ضَمَّ إِلَيْهِ غَيْرَهُ مِمَّا بِهِ تَأَبَّدَ، وَسَالِكُهُ إِمَّا أَنْ يُمَيِّزَ تَفْصِيلًا، أَوْ يَذْكُرُ مَا يَتَضَمَّنُهُ اخْتِصَارًا وَتَقْلِيلًا(٤)، أَوْ لَا يَتَكَلَّمُ، كَأَنَّهُ لِأَصْلِهِ سَلَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَلَى المَسَانِيدِ جَمَعَ، مُرَتَّبًا عَلَى الحُرُوفِ وَنَحْوِهَا أَوْ عَلَى حَسَبِ مَا وَقَعَ، مَعَ الاقْتِصَارِ عَلَى المَقْبُولِ مِنْهَا أَيْضًا، أَوْ سَرَدَ غَيْرَهُ فَيْضًا.

ثُمَّ إِنَّهُ فِي طَرِيقَي(٥) المَسَانِيدِ وَالأَبْوَابِ، قَدْ يَقْتَصِرُ عَلَى إِفْرَادِ صَحَابِيٍّ أَوْ بَابٍ(٦)، وَمِنَ الثَّانِي التَّصَانِيفُ الجَمَّةُ البَهِيَّةُ فِي السِّيرَةِ المُحَمَّدِيَّةِ، وَالمَغَازِي الفَائِقَةِ وَالعِبَارَاتِ(٧) الرَّائِقَةِ، وَ«المَوْلِدُ النَّبَوِيُّ وَالهَدْيُ المُسْتَقِيمُ السَّوِيُّ»، وَ«بَيَانُ السُّولِ فِي خِتَانِ

---

(١) في(ع): «دهمته».

(٢) في (ي): «وَنَهْمَتُهُ فِي جَمْعِ المَالِ وَحَبْسِهِ القَاطِعِ لِلظُّهُورِ».

(٣) [ق٣/أ] من (ي) وفي النسختين سقط لوحة، يظهر من المعنى، وكأن المصنف انتقل بالحديث إلى المصنفات في الحديث وطريقة أصحابها.

(٤) في (ي): «أَوْ تقليلًا».

(٥) في(ي): «طريق».

(٦) أي: موضوع.

(٧) قوله: والعبارات. ليس في من(ي).

الرَّسُولِ»(١)، مَعَ تَصْنِيفِ خِلَافِهِ المَقْبُولِ، وَ«الْمِنْهَاجُ فِي شَرْحِ حَدِيثِ المِعْرَاجِ»، وَ«حَيَاةُ الأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ»، بَعْدَ مُفَارَقَتِهِمْ لِلنَّاسِ مِنْ بَيْنِ ظُهُورِهِمْ، وَفَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَالخُطَبُ الَّتِي بِهَا وَعَظَ وَتَكَلَّمَ، وَنِسَاؤُهُ وَمَوَالِيهِ، وَكُتَّابُهُ وَأَرْدَافُهُ بِدُونِ تَمْوِيهٍ.

وَ«دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ»، وَفِيهَا لِأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، وَثَابِتٍ السَّرَقُسْطِيِّ، وَأَبِي نُعَيْمٍ الأَصْبَهَانِيِّ، وَالنَّقَّاشِ المُفَسِّرِ، وَأَبِي العَبَّاسِ المُسْتَغْفِرِيِّ، وَأَبَوَيِ القَاسِمِ الطَّبَرَانِيِّ، وَالتَّيْمِيِّ الأَصْبَهَانِيِّ، وَأَبِي ذَرٍّ المَالِكِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ البَيْهَقِيِّ، وَهُوَ أَجْمَعُهَا.

وَ«الشَّمَائِلُ» البَهِيَّةُ، وَفِيهَا لِأَبِي عِيسَى التِّرْمِذِيِّ وَالمُسْتَغْفِرِيِّ وَغَيْرِهِمَا، وَقَدْ كَتَبْتُ مِنْ شَرْحِ أَوَّلِهَا(٢) قِطْعَةً.

وَلِأَبِي البَخْتَرِيِّ وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ: «الصِّفَةُ النَّبَوِيَّةُ»، وَلِلْقَاضِي إِسْمَاعِيلَ «الأَخْلَاقُ النَّبَوِيَّةُ»، وَلِجَمَاعَةٍ: «الخَصَائِصُ وَالمُعْجِزَاتُ»، وَلِأَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَبْعٍ السَّبْتِيِّ: «شِفَاءُ [ق٣/ب] الصُّدُورِ» فِي مُجَلَّدَاتٍ(٣)، وَاخْتَصَرَهُ بَعْضُهُمْ.

---

(١) ذكر المؤلف في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (١٢٥٣/٣) و«المولد النَّبوي: جماعة؛ منهُم مِنَ المتأخّرين: الزّين العراقي، وابن الجزري في تصنيفين، والتقي أبو بكر الحصني، ثم الدّمشقي، وابن ناصر الدين في تصانيف له. ومن قبلهم «الدُّرُّ المنظَّم في المولد المعظم» لأبي القاسِم السَّبتي، و«الدُّر النَّظيم في مولد النّبيّ الكريم» لعمر بن أيّوب بن عمر بن طُغريل، و«المولد» للفخر عثمان بن محمد بن عثمان التَّوزري، والصلاح العلائي، و«إتحاف الرُّواة بذكر المولد والوفاة» للقطب القسطلاني، و«بيان السول في ختان الرسول» لمحمد بن طلحة بن الحسن النَّصيبي»، وللعلامة السيد عبد الحي الكتّاني رسالة حافلة في التآليف المولدية، نشرت بتحقيق الأخ الحبيب أبي الإسعاد خالد السباعي، بدار الحديث الكتّانية العامرة.

(٢) وفي المرجع السابق عند ذكر كتابي الشمائل، قال: «وقد شرعتُ في شرح أوَّلهما»، وفي «الإعلان والتوبيخ» والشمائل النبوية أبو عيسى الترمذي وأبو العباس المستغفري وأبو بكر بن طرخان البلخي وكتبت من شرح أولها قطعة ورأيت قطعة من مسودة بخط الجمال بن الظاهري كالمستخرج عليها.

(٣) في الجواهر والدرر في الموضع السابق: «في مجلد»، وفي «الإعلان» في مجلدات، واختصره بعض الأئمة وفيه مناكير كثيرة».

وَلِابْنِ الجَوْزِيِّ: «الوَفَا بِالتَّعْرِيفِ بِالمُصْطَفَى»، وَلِابْنِ المُنِيرِ: «الاقْتِفَا»، وَلِأَبِي سَعْدٍ النَّيْسَابُورِيِّ: «شَرَفُ المصْطَفَى» فِي مُجَلَّدَاتٍ [ق٢/ب].

وَلِلْقَاضِي عِيَاضٍ: «الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ المُصْطَفَى»، وَهُوَ كِتَابٌ مَشْهُورٌ وبِالمَحَاسِنِ(١) مَذْكُورٌ، وَقَدْ أَبْدَعَ فِيهِ كُلَّ الإِبْدَاعِ، وَسَلَّمَ لَهُ كَفَاءَتَهُ فِيهِ أَكْفَاؤُهُ وَجُلُّ الأَتْبَاعِ، وَلَمْ يُنَازِعْهُ أَحَدٌ فِي(٢) الانْفِرَادَ بِهِ، وَلَا أَنْكَرُوا مَزِيَّةَ السَّبْقِ إِلَيْهِ وَسَبَبِهِ، بَلْ تَشَوَّقُوا(٣) لِلْوُقُوفِ عَلَيْهِ، وَأَنْصَفُوا فِي الاسْتِفَادَةِ مِنْهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ، وَحَمَلَهُ النَّاسُ عَنْهُ، وَاسْتَمَدُّوا مِنْهُ، وَطَارَتْ نُسَخُهُ(٤) شَرْقًا وَغَرْبًا، بُعْدًا وَقُرْبًا، وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ نَثْرًا وَنَظْمًا، وَتَكَلَّمُوا عَلَيْهِ إِيضَاحًا وَفَهْمًا، وَرُبَّمَا انْتُقِدَ فِي بَعْضِهِ، وَافْتُقِدَ بِالاعْتِرَاضِ وَنَقْضِهِ، فَكَانَ مِنَ النَّظْمِ مَا قَالَهُ الإِمَامُ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلَفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ فَرْقَدٍ القُرَشِيُّ رحمه الله(٥):

شَفَى نَفْسَ كُلِّ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ ... بِنُورِ البَيَانِ كِتَابُ الشِّفَا
وَأَبْهَجَهَا مَا تَضَمَّنَهُ ... مِنَ القَوْلِ فِي شَرَفِ المُصْطَفَى

---

(١) في (ي): بالمحاسن.

(٢) قوله: في، ليس في (ي).

(٣) في(ي): «تَشَوَّفُوا».

(٤) له أكثر من ألفي نسخة في مكتبات العالم.

(٥) ينظر ترجمته في «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار (١٠١/١) ط- دار الفكر، و«الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» لأبي عبد الله المراكشي (٢٣٠/١-٢٣١) ط/دار الغرب، ونقل ترجته عنه صاحب «الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام».
قال صاحب الذيل: «وكان مُحدِّثًا زكيًّا فاضلًا ثقةً فيما يُحدّثُ به، كتَبَ الكثيرَ بخطّه الجيّد وقيَّدَ أكثرَه، وكان مُتقِنَ الضّبط فيما يُعاني تصحيحَه من كتُبِه، ويوجَدُ له فيما سوى ذلك أوهام، واستُقْضي بغرناطة وسَلَا وغيرِهما من المواضع النَّبيهة».

وَفِي شَرَفِ الأَنْبِيَاءِ وَفِي ... طَهَارَتِهِمْ مِنْ ضُرُوبِ الجَفَا
جَزَى اللهُ وَاضِعَهُ جَنَّةً ... وَقُرِّبَ زُلْفَى بِمَا أَلَّفَا
أَفَادَ عُلُومًا جَهُولًا بِهَا ... وَزَحْزَحَ عَنْهُ عَمًى وَنَفَى
عُلُومًا تَزِيدُ القُلُوبَ هُدًى ... فَأَفْلَحَ قَلْبٌ زَكَى وَصَفَا
رِيَاضٌ مِنَ العِلْمِ صَنَّفَهُ عِيَا ... ضٌ فَأَكْرِمْ بِمَا صَنَّفَا[١]
إِذَا مَا تَأَمَّلَ أَزْهَارَهُ ... أَرِيبٌ سَقِيمُ الفُؤَادِ اشْتَفَى

وَقولُ[٢] غَيْرِهُ:

شِفَاءُ عِيَاضٍ لِلْقُلُوبِ دَوَاؤُهَا ... مِنَ الجَهْلِ فَاجْهَدْ أَنْ تَكُونَ بِهِ مُغْرى
لَقَدْ فَازَ بِالأَجْرِ الجَزِيلِ حَقِيقَةً ... لَدَى حَلْبَةِ السَّبَاقِ فِي مَوْقِفِ الأُخْرَى

في أَبْيَاتٍ.

وقولُ الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ رُشَيدٍ[٣]:

جَزَى الإِلَهُ عِيَاضًا بِالشِّفَاءِ غَدًا ... رِيَاضَ فِرْدَوْسِهِ نُزْلًا بِجَنَّتِهِ
دَوَاؤُهُ قَدْ شَفَى الأَدْوَاءَ فَهْوَ لَهُ ... ذُخْرٌ يَقِيهِ يَقِينًا لُبْسَ جُنَّتِهِ

وَقَوْلُ العَلَّامَةِ الشَّمْسِ ابْنِ الصَّائِغِ[٤] أَحَدِ مَنْ أَخَذْنَا عَنْ أَصْحَابِهِ:

---

(١) [ق٤/أ] من (ي).

(٢) في (ي): «وَقَالَ».

(٣) هو مُحَمَّدُ بْنُ رشيدِ بْنِ محمود بْنِ أَبِي القاسمِ، رشيدُ الدِّين أَبُو عَبْدِ الله، النَّيْسابوريّ العطَّارُ الصُّوفيّ الكاتبُ المجوِّدُ. ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٤/١٨٥).

(٤) لعلَّه: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن الشيخ شمس الدين المعروف بابن الصائغ. برع في الفقه والعربية والأدب، ودرس وأفاد، وله تصانيف في فنون، من ذلك «شرح ألفية ابن مالك»، و«شرح البردة»، و«شرح مشارق الأنوار». مات في شعبان سنة سبع وسبعين وسبعمائة. ترجمته في «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» (١/٤٧١).

عُوِّضْتَ جَنَّاتِ عَدْنٍ يَا عِيَاضُ فَمَا ... عَنِ الشِّفَاءِ الَّذِي صَنَّفْتَهُ عِوَضُ
رَوَيْتَ(١) فِيهِ أَحَادِيثًا مُصَحَّحَةً ... فهو(٢) الشِّفَاءُ لِمَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضُ

وَسَيَأْتِي فِي أَثْنَاءِ النَّثْرِ بَعْضُ النَّظْمِ.

وَمِنْهُ لِلْخَطِيبِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَامِعٍ الخطيبِ بِزَبِيدَ:

[ق٣/أ] نِعْمَ الكِتَابُ إِذَا تَأَمَّلْتَ الشِّفَا ... هُوَ كَاسْمِهِ لَا خُلْفَ فِيهِ وَلَا خفَا
لَا تَعْتَقِدْ فِي الكُتْبِ صُنِّفَ مِثْلُهُ ... سِفْرٌ حوى تَعْرِيفَ حَقِّ المُصْطَفَى
فَاحْرِصْ عَلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ ... فِي فَنِّهِ عَنْ كُلِّ سِفْرٍ قَدْ كَفَى
يَجْزِي مُصَنِّفَهُ عِيَاضُ عَنِ الوَرَى ... خَيْرَ الجَزَا فَلَقَدْ بِهِ الأَدْوَا شَفَا

وَمِنْهُ مِمَّا هُوَ لِلإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الغِرْنَاطِيِّ لِمَا نَسَخَهُ بِالرَّوْضَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي شَعْبَانَ(٣):

[سنة أعز علي من رتب](٤) نَيْلِ الأَمَانِي ... شِفَاءٌ قَدْ حَوَى رُتَبَ الشُّفُوفِ
[ظفرت بكتبه في خير شهرٍ ... له يعزى بمسجده المنيف](٥)
تَضَمَّنَ لِلرَّسُولِ نَفِيسَ مَدْحٍ(٦) ... فَسَادَ(٧) الكُتْبَ بِالنَّهْجِ الظَّرِيفِ
فَقُلْ مَدْحٌ وَمَمْدُوحٌ وَظَرْفٌ ... شَرِيفٌ فِي شَرِيفٍ فِي شَرِيفِ
فَجَازَى اللهُ بِالحُسْنَى عِيَاضًا ... وَأَجْزَلَ أَجْرَ مُكْتَتِبِ الحُرُوفِ

---

(١) في هامش (ع): «جمعْتَ»، وعليه علامة نسخة خ.
(٢) في (ي): «فيها».
(٣) [ق٤/ب] من (ي).
(٤) في (ي): «وَأَحْسَنُ مِنْ» وكتب على هامشها: «شيئ (ظ) لأنه يرتب بغير هذا».
(٥) وضع هذا البيت في (ي) في آخر الأبيات.
(٦) في (ي): «وَصْفٍ».
(٧) في هامش (ي): «فَفَاق».

ظَفِرْتُ بِكُتْبِهِ فِي خَيْرِ شَهْر ... لَهُ يُعْزَى بِمَسْجِدِهِ المُنِيفِ

وَمِنْهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ أَبِي القَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ اللَّخْمِيِّ العَزَفِيِّ(١):

نَسَخْتُ الشِّفَا لِعَلِّي بِهِ ... أَنَالُ الخَلَاصَ وَأَرْجُو الشِّفَا

وَأَعْلَقْتُ حَبْلِي مُسْتَوْثِقًا ... بِذِمَّةِ صَاحِبِهِ المُصْطَفَى

وَمَا خَابَ رَاجِي نَبِيِّ الهُدَى ... فَمَا الفَضْلُ إِلَّا لَهُ وَالْوَفَا

أَقُولُ وَحَسْبِي بِهِ مَقْصِدًا ... كَفَانِي شَفِيعًا إِلَيْهِ كَفَا

وَمِنْهُ لِشَارِحِهِ التَّاجِ عَبْدِ البَاقِي اليَمَانِيِّ(٢)، مِمَّا رَوَاهُ عَنْهُ البَهَاءُ عَبْدُ اللهِ بْنُ الجَمَالِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلَفِ المَطَرِيُّ الأَنْصَارِيُّ المَدَنِيُّ(٣):

هَذَا الشِّفَاءُ شِفَاءُ القَلْبِ مِنْ أَلَمٍ ... مَا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّحْرِيفِ لِلكَلِمِ

مُهَذَّبُ اللَّفْظِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ ... بِمَا حَوَى دَوْحَةً مِنْ جَوْهَرِ الحِكَمِ

يَهْدِي إِلَى شَرَفِ المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ ... هِدَايَةً دُونَهَا نَارٌ عَلَى عَلَمِ

كَأَنَّهُ القَمَرُ الزَّاهِي بِطَلْعَتِهِ ... يُزِيلُ مَا كَانَ لِلإِلْحَادِ مِنْ ظُلَمِ

---

(١) في (ع): «العراقي» والمثبت الصواب.

وهو محمد بن يحيى بن أبي طالب عبد الله بن أبي القاسم العزفي، أمير سبتة. ترجمته في «جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينه فاس» لابن القاضي، ط دار المنصور بالرباط (ص٣٠٠)، و«الأعلام» للزركلي (١٣٩/٧).

(٢) هو عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله المخزومي، تاج الدين أبو المحاسن اليماني.

كان ذا مكارم ومعرفة بفنون من العلم، وله نظر ونثر حسن، وخطب بليغة، وتآليف، منها: «مختصر الصحاح»، و«شرح ألفاظ الشِّفا»، وكتاب «بهجة الزمن في تاريخ اليمن». ترجمته في «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» للفاسي (٤٥٥/٤).

(٣) قال السبكي في «طبقاته» (٣٤/١٠): عفيف الدِّين أبُو السِّيادَة المطري، صاحبُنا وحافظ الْحَرَمَيْنِ الشريفين ومفيد البلدين، رَحل وطوف الأقاليم وَسمع من خلق، وَخرج لَهُ شَيخنَا الذَّهَبِيّ جُزْءًا قرأته عَلَيْهِ فِي الرَّوْضَة الشَّرِيفَة من الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة على ساكنها أفضل الصَّلَاة وَالسَّلَام.

حَسْبِي بِهِ عُدَّةٌ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ ... تَأْتِي قَوَارِصُهَا بِالشَّيْبِ وَالهَرَمِ

[ق٥/أ]

سَقَى عِيَاضًا مِنَ الغُفْرَانِ دِيمَتَهُ ... فَهْوَ الخَلِيقُ مِنَ الخَلَّاقِ بِالدِّيَمِ

وَمِنْهُ:

كَتَبْتُ بِخَطِّي كِتَابَ الشِّفَا ... رَجَوْتُ بِهِ أَنْ أَنَالَ الشِّفَا

سَعِدْتُ بِذَلِكَ فِي دُنْيَتِي ... وَلُذْتُ بِجَاهِ النَّبِي المُصْطَفَى(١)

[ق٣/ب] ومنه ممَّا هُو لِلفَقيهِ الجَمالِ مُحَمَّدِ بنِ موسى الدُّؤاليِّ، رَواهُ عنْه النَّفيسُ العلويُّ:

ما كِتَابُ الشِّفاءِ إِلَّا شِفاءٌ ... لِلقُلُوبِ(٢) المِراضِ وَالأَجْسادِ

وَهُوَ العِزُّ وَالقَبُولُ كَمَا قَدْ ... جَاءَنَا عَنْ مَشَايِخِ الإِرْشَادِ

فَجَزَى القَاضِيَ المُصَنِّفَ خَيْرًا ... وَحَبَاهُ الجِنَانَ رَبُّ العِبَادِ

نَسْأَلُ اللهَ حَشْرَنَا كُلَّنَا فِي ... زُمْرَةِ المُصْطَفَى البَشِيرِ الهَادِي

وَلَه أَيْضًا:

للهِ ذُو الفَضْلِ المُسَمَّى عِيَاضْ ... خَيْرُ إِمَامٍ حَازَ عِلْمًا وَخَاضْ

صَنَّفَ فِي فَضْلِ النَّبِيِّ الشِّفَا ... وَلَمْ يَكُنْ صَنَّفَهُ [مِن] قَبْلُ مَاضْ

سِفْرٌ حَوَى لِلمُصْطَفَى مَا حَوَى ... كُلٌّ بِمَا فِيهِ مُقِرٌّ وَرَاضْ

حَتَّى غَدَا مُشْتَهِرًا فَضْلُهُ ... وَأَحْرَزَ الفَضْلَ الطِّوالَ العِرَاضْ

---

(١) كتب بحاشية ع: ومنه الفرخة الصغيرة الملصقة في الكراس الأول.

(٢) في النسخة الخطية: «شِفا القلوب».

ذَاكَ كِتَابٌ قَدْ غَدَا كَاسْمِهِ فِيهِ شِفَاءٌ لِلقُلُوبِ المِرَاضْ
فَاشْدُدْ بِهِ العَزْمَ بِهِ تَسْتَفِدْ ثُمَّ اقْضِ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَنْتَ قَاضْ

ومِنْهُ للزَّكِيِّ عَبْدِ العَظِيمِ بْنِ أَبِي الإِصْبَعِ: لَمَّا طَالَعْتُ الشِّفَا رحمةَ اللهِ على مُؤلِّفِه عَنَّ لي أَنْ أَقولَ فيمَنْ أَلَّفَ بَعْضَ مَناقِبِهِ ﷺ لَمَّا وَجدْتُ إِحْياءَ قَلْبِي بِإِحْيائِهِ بَعْدَ مَوْتِه، فَقُلْتُ:

أَحيَا القُلُوبَ مُحَمَّدٌ لَمَّا أَتَى وَمَضَى فَأَحْيَتْهَا إِذًا أَنبَاؤُهُ
كَالوَرْدِ رَاقَكَ لَوْنُهُ وَشَمِيمُهُ وَإِذَا تَوَلَّى نَابَ عَنْهُ مَاؤُهُ

وَقَوْلُه:

شَفَانِي الشِّفَا لَمَّا قَرَأْتُ فُصُولَهُ تُعَرِّفُ حَقَّ المُصْطَفَى كُلَّ مُهْتَدِي
نَعَمْ وَهَدَى قَلْبِي بِحُسْنِ صِفَاتِهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ قَلْبِي إِلَيْهِ لِيَهْتَدِي(١)
فَيَا رَبِّ عَوِّضْ نَفْسَ جَامِعِ نَظْمِهِ عِيَاضٍ عَنِ الدُّنْيَا بِوَجْهِكَ فِي غَدِ
وَهَبْنِي بِهِ وَاجْمَعْ بِهِ شَمْلَ صَادِقِ المَحَبَّةِ فِيهِ فِي نَعِيمٍ مُؤَبَّدِ
فَإِنِّيَ قَدْ أَحْبَبْتُهُ مُخْلِصًا بِمَا بَدَا مِنْهُ مِنْ حُبِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
وَلا شَكَّ أَنَّ المَرْءَ مَعْ مَنْ أَحَبَّهُ وَأَخْلَصَ وُدًّا عَارِيًا مِنْ تَوَدُّدِ

وَلِغَيْرِه:

شِفَاءُ قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ هُوَ الشِّفَا مَشَارِعُ مِنْ يَنبوعِها(٢) مَشْرَعُ الصَّفا
وَلِمْ لَا وَمَجْدُ المُصْطَفَى قَدْ أَتَى بِهِ مُؤَلِّفُهُ أَكْرِمْ بِهِ حِينَ أَلَّفَا

---

(١) في النسخة الخطية: «يهتدي».
(٢) في النسخة الخطية: «مشار عمله ينبو بها».

وَكَتَبَ بعضُهم عليْه:

هَذا كِتَابٌ لَوْ يُبَاعُ بِوَزْنِهِ ذَهَبًا لَكَانَ البَائِعُ المَغْبُونَا
أَوَمَا مِنَ الخُسْرَانِ أَنِّي آخِذٌ ذَهَبًا وَمُعْطٍ لُؤْلُؤًا مَكْنُونَا

وَقالَ آخَرُ:

[ق٤/أ] خَتَمْنَا كِتَابَ الشِّفَا وَمَا هُوَ إِلَّا الشِّفَا
فَبُورِكَ فِيهِ لِمَا حَوَى مِنْ حُلَا المُصْطَفَى
كِتَابٌ عَلَا قَدْرُهُ عَلَى كُلِّ مَا صُنِّفَا
عِيَاضٌ بِتَصْنِيفِهِ عَلَى صِنْفِهِ شُرِّفَا
كَفَانِي عُكُوفًا عَلَى فَوَائِدَ فِيهِ كَفَى][1]

وَمِنْهُ مِمَّا هُوَ لِلقَاضِي الجَمَالِ بْنِ ظُهَيْرَةَ فِي قَصِيدَةٍ نَبَوِيَّةٍ:

وَهُوَ المُشَفَّعُ لِلخَلَائِقِ فِي غَدٍ وَالخَلْقُ قَدْ حَارُوا وَمَا أَحَدٌ شَفَا
وَلَكَمْ لَهُ مِنْ مُعْجِزَاتٍ أَعْجَزَتْ وَعُنِي بِهَا القَاضِي عِيَاضٌ فِي الشِّفَا
فَأَتَى بِأَفْرَادٍ حِسَانٍ جَمَّةٍ وَالبَحْرُ لَا يُحْصَى كَمَا لَنْ يُنْزَفَا
فَجَزَاهُ رَبُّ العَرْشِ خَيْرَ جَزَائِهِ فَلَقَدْ شَفَا فِي ذَا الشِّفَاء وَقَدْ كَفَا

وَفِي أُخْرَى:

وَكَمْ مِنْ مُعْجِزَاتٍ بَاهِرَاتٍ لِخَيْرِ الخَلْقِ مَا فِيهَا خَفَاءُ
وَمِنْهَا فِي الشِّفَاءِ أَتَى كَثِيرٌ وَيَكْفِيهِ مِنَ اللهِ الثَّنَاءُ

(١) مابين المعكوفين من قوله: «ومنْه مِمَّا هُوَ لِلفَقيهِ الجَمَالِ مُحَمَّدِ بنِ موسى الدُّؤَاليِّ» حتى قوله: «فَوَائِدَ فِيهِ كَفَى».

جَزَى البَارِي عِيَاضًا كُلَّ خَيْرٍ وَأَجْزَلَ حَظَّهُ مِمَّا يَشَاءُ
لَقَدْ أَوْعَى وَأَبْدَعَ فِي كِتَابٍ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَهُوَ الشِّفَاءُ
أَتَى فِيهِ بِأُسْلُوبٍ غَرِيبٍ وَأَفْرَغَ وُسْعَهُ فَلَهُ الهَنَاءُ
فَفَصَّلَ مُجْمَلًا وَأَزَالَ لَبْسًا وَأَوْضَحَ مُشْكَلًا هَذَا عَطَاءُ
وَإِنَّا قَدْ سَمِعْنَاهُ جَمِيعًا بِذَا الحَرَمِ الشَّرِيفِ لَنَا الهَنَاءُ

[ق٥/ب] وَمِنْهُ مِمَّا هُوَ لِحَافِظِ الوَقْتِ الزَّيْنِ العِرَاقِيِّ(١) فِي قَصِيدَةٍ نَبَوِيَّةٍ:

وَاذْكُرْ عِيَاضًا أَبَا الفَضْلِ الإِمَامِ شَفَا شِفَاؤُهُ قَلْبَ ذِي التَّقْوَى مِنَ المِحَنِ
جَلَا وَأَوْضَحَ أَوْصَافَ الحَبِيبِ كَمَا جَاءَتْ بِحَقٍّ فَلَمْ يَضْعُفْ وَلَمْ يَهِنِ
كَأَنَّمَا الحُسْنُ وَالإِحْسَانُ قَدْ جُمِعَا فِيمَا حَوَاهُ بِنُطْقٍ مُبْدَعٍ حَسَنِ

وَلِلزَّيْنِ شَعْبَانَ المِصْرِيِّ الآثَارِيِّ(٢) قَصِيدَةٌ أَوَّلُهَا:

حَدِيثُ خَيْرِ الأَنَامِ الوَاضِحِ الحِكَمِ هُوَ الشِّفَاءُ الَّذِي يُبْرِي مِنَ السَّقَمِ

وَلِلْبَدْرِ حُسَيْنِ بْنِ العُلَيفِ العَدْنَانِيِّ المَكِّيِّ(٣) قَصِيدَةٌ أَوَّلُهَا:

يَا هِنْدُ قَلْبِي مِنْ هَوَاكِ عَلَى شَفَا وَرُضَابُ ثَغْرِكِ فِي الغَرَامِ لَهُ شِفَا

وَمِنْهُ مَا أَخْبَرَتْنِي بِهِ(٤) خَاتِمَةُ المُسْنِدِينَ أُمُّ مُحَمَّدٍ ابْنَةُ عُمَرَ بْنِ جَمَاعَةَ، عَنِ الشَّمْسِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الجَدِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الشِّيرَازِيِّ، أَنْشَدَنَا الإِمَامُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بن

(١) هو الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، صاحب الكتب المشهورة النافعة، الألفية وغيرها.

(٢) هو شعبان بن محمد بن داود بن علي بن أبي المكارم القرشي الموصلي الأصل ثم المصري القادري الشافعي، المعروف بالآثاري. ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/٣٠١).

(٣) هو حُسَيْن بن مُحَمَّد بن حسن بن عِيسَى، ابن العليف، بدر الدِّين أَبُو عَلِيّ. ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/١٥٥).

(٤) قوله: به. ليس في ي.

محمد بْنِ عليٍّ(١) بنِ عَبْدِ القَادِرِ الهمَذَانيُّ [ق٤/ب] سَمَاعًا عَلَيْه لِنَفْسِه(٢):

صَحَّتْ بِحُسْنِ صِفَاتِكَ الأَنْبَاءُ قُلْنَا بِهَا وَهِيَ الشِّفَاءُ شِفَاءُ
ضَاءَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَكُلُّ بِلَادِهَا أَضْحَى بِهَا بَعْدَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
فَالغَرْبُ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِكَ مُشْرِقٌ وَالشَّرْقُ فِيهِ مِنْ سَنَاكَ سَنَاءُ
لَاحَ الصَّبَاحُ وَمَا اعْتَرَتْهُ ظُلْمَةٌ وَبَدَا الضِّيَاءُ وَمَا لَدَيْهِ خَفَاءُ
لَا تَخْتَفِي شَمْسُ الضُّحَى إِلَّا إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهَا مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ
يَا صَاحِبَ الخُلُقِ العَظِيمِ تَأَخَّرَتْ عَنْ بَعْضِ رِفْعَةِ قَدْرِكَ العُظَمَاءُ(٣)
الأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ مَقَالَةِ قَائِلٍ فَمُقَصِّرٌ مَا طَوَّلَ البُلَغَاءُ
اللهُ قَدْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ مَا بَعْدَ هَذَا فِي الثَّنَاءِ ثَنَاءُ
وَاللهُ أَعْطَاكَ الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا سِوَاكَ فَدُونَكَ الكُبَرَاءُ
وَبَرَاكَ حَقًّا فِي البَرَايَا وَاحِدًا وَأَبُوكَ آدَمُ طِينَةٌ صَمَّاءُ
فَمَقَامُكَ المَحْمُودُ تَحْمَدُهُ الوَرَى وَمِنَ المَحَامِدِ فِي يَدَيْكَ لِوَاءُ
وَلَكَ الوَسِيلَةُ وَالفَضِيلَةُ وَالعُلَا وَلَكَ الإِعَادَةُ ثُمَّ والإِبْدَاءُ
يَا رَبَّنَا بِالمُصْطَفَى وَبِجَاهِهِ قَسَمًا بِهِ مَا إِنْ يُرَدُّ دُعَاءُ
عَوِّضْ عِيَاضًا بِالرِّيَاضِ وَبِالرِّضَا مَا إِنْ لَهُ إِلَّا الجِنَانُ جَزَاءُ
فَلَقَدْ شَفَا كُلَّ النُّفُوسِ شِفَاؤُهُ وَكِتَابُهُ كُبِتَتْ بِهِ الحُسَدَاءُ

---

(١) قوله: بن محمد بن علي. ليس في ي، ومثبت من ع. وهو الشَّيْخ نور الدِّين الْمُحدث ترجمته في «الدرر الكامنة» (١٣٤/٤).

(٢) كتب بحاشية ي: عدتها مائة وثلاثة عشر.

(٣) [ق٦/أ] من (ي).

أَبْهَى مِنَ الوَشْيِ الرَّقِيمِ سُطُورُهُ ... وَعَلَيْهِ مِنْ نُورِ القَبُولِ بَهَاءُ
أَهْدَى لنا(١) الحُسْنَ وَالحُسْنَى بِهِ ... وَنَعَمْ صِفَاتُ المُصْطَفَا حَسْنَاءُ
وحيًا(٢) بِمَا أَحْيَى المَسَامعَ ذِكْرُهُ ... وَلَكَمْ غَدَا بِالمُصْطَفَى أَحْيَاءُ
مَا زَادَ فَخْرًا لِلنَّبِيِّ وَإِنَّمَا ... ذِكْرُ النَّبِيِّ وَسِيلَةٌ وَرَجَاءُ
فَلْيَهْنِهِ إِدْرَاكُ كُلِّ مُؤَمَّلٍ ... وَلْيَهْنِهِ بَعْدَ الهَنَاءِ هَنَاءُ
يَا سَبْتَةٌ فِيهَا العُلُومُ تَجَمَّعَتْ ... مَا أَنْتِ إِلَّا جُمْعَةٌ زَهْرَاءُ
يَا مَغْرِبًا مِنْهُ الفَضَائِلُ أُطْلِعَتْ ... مَا أَنْتَ إِلَّا مَشْرِقٌ وَضِيَاءُ
يَا قَاضِيًا بِالحَقِّ فِي أَحْكَامِهِ ... لَمْ يُنْسَ عِنْدَ اللهِ مِنْكَ قَضَاءُ(٣)
يَا مَالِكًا مَالِكًا رُتَبَ العُلَا ... بِجِنَانِ رِضْوَانٍ لَدَيْكَ عَلَاءُ
[ق٥/أ] يَا مُنْشِئًا مَدْحَ الرَّسُولِ لَقَدْ أَبَى الرْ ... رَحْمَنُ أَنْ يُنْسَى لَكَ الإِنْشَاءُ
اللهُ مُعْطِيكَ الجَوَائِزَ جَمَّةً ... فَلْيَهْنِكَ التَّنْعِيمُ وَالنَّعْمَاءُ
أَوَ مَا رُئِيتَ مَعَ النَّبِيِّ جَلِيسَهُ ... تَكْفِيكَ هَذِي الرُّتْبَةُ العَلْيَاءُ
يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ الكِرَامِ وَكَمْ كَذَا ... بِنَدَاكَ إِحْسَانًا أُجِيبَ نِدَاءُ
بِالرَّغْمِ مِنِّي عَنْ ذُرَاكَ تَخَلُّفِي ... فَمَتَى يُقَدَّرُ لِلمُحِبِّ لِقَاءُ
كُلُّ امْرِئٍ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَإِنَّهُ ... لِلْقَلْبِ فِيكَ مَحَبَّةٌ وَوَلَاءُ
للهِ وَجْهٌ فِي ثَرَاكَ مُعَفَّرٌ ... فَلَقَدْ تَكَاثَرَ فِي ثَرَاكَ ثَرَاءُ

(١) في (ي): «إلينا».
(٢) في (ي): «وَحَيَ».
(٣) [ق٦/ب] من (ي).

أَمَلِي الإِقَامَةُ فِي ذُرَاكَ وَحَبَّذَا ... مِنْهُ الغِنَى وَالرَّوْضَةُ الغَنَّاءُ
أَوَ مَا إِلَيْهِ قَدْ تَوَسَّلَ آدَمُ ... بِكَ إِذْ دَعَا وَتَشَفَّعَتْ حَوَّاءُ
أَوَ مَا لِإِدْرِيسَ العَلِيِّ مَكَانَة ... رُفِعَتْ لَهُ بِكَ رُتْبَةٌ عَلْيَاءُ
أَوَ مَا نَجَى نُوحٌ بِجَاهِكَ فَاسْتَوَتْ ... لُطْفًا سَفِينَتُهُ وَغِيضَ المَاءُ
أَوَ مَا غَدَتْ بِكَ نَارُ إِبْرَاهِيمَ بَرْ ... دًا حِينَ شَبَّ ضِرَامَهَا الأَعْدَاءُ
أَوَ مَا ابْتُلِي بِالذَّبْحِ إِسْمَاعِيلُهُ ... فَلَقَدْ غَدَا بِكَ لِلذَّبِيحِ فِدَاءُ
أَوَ مَا أَبُوكَ لِنَذْرِ جَدِّكَ قَدْ فَدَا ... يَا سَيِّدًا عَاشَتْ بِهِ الآبَاءُ
أَوَ مَا اهْتَدَى الجَمُّ الغَفِيرُ مِنَ الوَرَى ... بِهُدَاكَ وَالآبَاءُ وَالأَبْنَاءُ
اللهُ أَحْيَى قَبْلَ مَوْلِدِكَ النُّفُو ... سَ وَبَعْدَهُ بِكَ حَبَّذَا الإِحْيَاءُ(١)
سَمَّاكَ بِالرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ وَكَمْ كَذَا ... حَسُنَتْ مِنَ الحُسْنَى لَكَ الحَسْنَاءُ
وَاللهُ مَحْمُودٌ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ ... هَذَا اشْتِقَاقٌ مَا عَلَاهُ عُلَاءُ
أَسْرَى بِكَ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِلَيْلَةٍ ... جُلِيَتْ بِهَا مِنْ نُورِكَ الظَّلْمَاءُ
جِبْرِيلُ صَاحِبُكَ الأَمِينُ وَكَمْ كَذَا ... صَحِبَتْكَ مِنْ رَبِّ العُلَا أُمَنَاءُ
فَعَلَى البُرَاقِ لَقَدْ سَمَا بِكَ لِلسَّمَا ... وَلَكَمْ سَمَتْ بِكَ فِي الصُّعُودِ سَمَاءُ
مَا زَالَ دُونَكَ مُمْسِكًا بِعِنَانِهِ ... هَذَا العُلَى(٢) وَهَكَذَا الإِسْرَاءُ
فِي سَاعَةٍ فِيهَا المُهَيْمِنُ شَاهِدٌ ... وَمَلَائِكُ الرَّحْمَنِ وَالأَنْبَاءُ
وَلَقَدْ صَعِدْتَ لِمُسْتَوًى أَقْلَامُهُ ... مِنْكَ اعْتَلَى لِصَرِيفِهَا إِصْغَاءُ

---

(١) [ق٧/أ] من (ي).
(٢) في (ع): «العلاء».

فتأَخَّرَ الرُّوحُ الأَمِينُ وَفُقْتَهُ ... فَلَقَدْ حَلَا وَصْلٌ وَلَذَّ لِقَاءُ
[ق٥/ب] مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ الصَّلَاةُ لِخَمْسَةٍ ... جُعِلَتْ لِأَجْلِكَ وَالأُجُورُ سَوَاءُ
وَرَجَعْتَ لِلْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَمَا انْقَضَتْ ... بِسُرَاكَ تِلْكَ اللَّيلَةُ الغَرَّاءُ
أَصْبَحْتَ تُخْبِرُ بِالرُّجُوعِ وَبِالسُّرَى ... فَمُصَدِّقُونَ(١) وَحُسَّدٌ أَغْبَاءُ
نخَلَائِقٌ سَعِدُوا وَأَقْوَامٌ شَقُوا ... وَمِنَ الإِلَهِ سَعَادَةٌ وَشَقَاءُ
لَمْ يَجْهَلِ الأَقْوَامُ مَا أُوتِيتَهُ ... لَكِنَّهُم مَعَ عِلْمِهِمْ جُهَلَاءُ
عَمِيَتْ لِمَقْدُورِ الإِلَهِ قُلُوبُهُمْ ... فَمَعَ السُّوَيْدَا ظُلْمَةٌ سَوْدَاءُ
آذَانُهُم صُمَّتْ وَقَدْ أَسْمَعْتَهُمْ ... وَعُيُونُهُمْ عَمِيَتْ وَهُمْ بُصَرَاءُ
شَهِدَتْ بِصِدْقِكَ كُتْبُهُمْ وَالمُرْسَلُو ... نَ لَهُمْ وَهُمْ لَوْ أَنْصَفُوا شُهَدَاءُ(٢)
تَوْرَاةُ مُوسَى قَدْ أَتَى مِنْ بَعْدِهَا ... إِنْجِيلُ عِيسَى مَا لَدَيْهِ خَفَاءُ
وَتَوَاتَرَتْ أَخْبَارُ أَحْبَارٍ لَهُمْ ... وَعَنِ النَّبِيِّينَ اعْتَلَتْ أَنْبَاءُ
نَعَتُوا بينهم(٣) بِاسْمِكَ المَيْمُونِ إِذْ ... ظَهَرَتْ لِوَقْتِ وِلَادِكَ الآلَاءُ
طَلَبُوا الرِّئَاسَةَ وَالنَّفَاسَةَ وَالعُلَى ... وَلَكَمْ عَلَتْ بِكَ سَادَةٌ رُؤَسَاءُ
شَرِقُوا لِمَا أُوتِيتَ مَعْ تَحْقِيقِهِمْ ... وَلَدَيْهِم لَوْلَا الشَّقَاءُ ذَكَاءُ
حَسَدُوكَ لِلْفَضْلِ الَّذِي أوتيته(٤) ... مَنْ ذَا يَحِقُّ لَهُ سِوَاكَ عَطَاءُ

---

(١) كتب بحاشية (ي)، (ع): فصدقوك. وعليه علامة نسخة خ، وليس هذا دليلًا على أنَّ النسختين نقلتا من نسخة واحدة للتباين الشَّديد بينها، كما ترى.

(٢) [ق٧/ب] من (ي).

(٣) في (ي): «فيهم».

(٤) في (ي): «أُعْطِيتَهُ».

اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يجْعَلُ رُسْلَهُ ... وَيُدَبِّرُ الأَمْلَاكَ كَيْفَ يَشَاءُ
أُيِّدْتَ مِنْهُ بِنَصْرِهِ وَالمُؤْمِنِينَ ... فَلَقَدْ وَحَقِّكَ زَالَتِ الأَعْدَاءُ
وَأَتَتْ لِنُصْرَتِكَ المَلَائِكَةُ العَلَا ... حِزْبُ الإِلَهِ أَعِزَّةٌ أَكْفَاءُ
أَظْهرْتَ دِينَ اللهِ بَعْدَ خَفَائِه ... وَأَبَدْتَ دِينَ الشِّرْكِ فَهْوَ هَبَاءُ
وَمَضَيْتَ فِي قَتْلِ الحَوَاسِدِ وَالعِدَا ... وَلَأَنْتَ سَيْفُ اللهِ فِيكَ قَضَاءُ
دَارَتْ عَلَى الأَعْدَاءِ دَائِرَةُ القَضَا ... لَكِنَّ إِسْرَاعَ المَمَاتِ أَدَاءُ
لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى ... حَتَّى تُرَاقَ لِحَاسِدِيهِ دِمَاءُ
مَنْ يَوْمِ مَوْلِدِكَ الشَّرِيفِ عِنَايَةٌ ... مَا زَالَ فِيهِمْ ذِلَّةٌ وَعَنَاءُ
أَصْنَامُهُمْ خَرَّتْ كَذَاكَ صَلِيبُهُمْ ... لَوْ يَعْقِلُونَ لَهَا وَهُدَّ بِنَاءُ
نِيرَانُهُمْ مُذْ أَلْفِ عَامٍ أُوقِدَتْ ... فَلَقَدْ غَدَا لِلَهِيبِهَا إِطْفَاءُ
غَارَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةٍ وَلَكَمْ طَغَوْا ... لَمَّا طَغَى لَهُمُ عَلَيْهَا المَاءُ
[ق٦/أ][1] بَدَتِ البَرَاهِينُ المُنِيرَةُ كَالضُّحَى ... وَأَضَاءَ صُبْحٌ إِذْ أُنِيرَ مَسَاءُ
صَدَقَ الإِلَهُ هُوَ المُتِمُّ لِنُورِهِ ... أَبَدًا وَلَوْ كَرِهَ العِدَا السُّفَهَاءُ
لَمَّا أَظَلَّتْكَ الغَمَامَةُ دُونَهُمْ ... فَلَهَا عَلَيْكَ مِنَ الحَرُورِ رِدَاءُ
نَظَرُوا عَلَيْكَ الظِّلَّ فَانْتَقَلُوا لَهُ ... فَغَدَا لَهُ إِلَّا عَلَيْكَ جِلَاءُ
أَضْحَى بَحِيرَا بِالعَلَائِمِ شَاهِدًا ... وَهَنَا لِعَمِّكَ حِينَ ذَاكَ هَنَاءُ
اللهُ أَكْبَرُ كَمْ غَدَتْ لَكَ آيَةٌ ... كَبُرَتْ فَلَا عَدٌّ وَلَا إِحْصَاءُ

---

(١) [ق٨/أ] من (ي).

أَشْبَعْتَ خَلْقًا بِاليَسِيرِ كَمَا غَدَا ... لِلْقَوْمِ بِاللَّبَنِ الْقَلِيلِ رِوَاءُ
وَدُيُونَ وَالِدِ جَابِرٍ وَفَّيْتَهَا ... مِنْ تَمْرِهِ وَغَدَا وَفِيهِ نَمَاءُ
وَالمَاءُ نَبْعًا مِنْ أَصَابِعِكَ اغْتَدَا ... كَالشُّهْدِ فِيهِ حَلَاوَةٌ وَصَفَاءُ
حَكَتِ السَّحَائِبُ لَوْنَهُ وَمَذَاقَهُ ... لَكِنَّهُ كَالمِسْكِ فِيهِ ذَكَاءُ
وَالسُّحْبُ إِذْ نَادَيْتَهَا وَأَمَرْتَهَا ... سَبْعًا هَمَتْ وَمِيَاؤُهَا(١) سَحَّاءُ
وَكَفَفْتَهَا إِذْ قَدْ تَوَاتَرَ وَكْفُهَا ... كُفَّتْ وَقَدْ زَالَتْ بِهَا الضَّرَّاءُ
بِالرِّيقِ مِنْكَ حَلَا الأُجَاجُ لِمَجَّةٍ ... فِيهِ وَصَحَّتْ مُقْلَةٌ رَمْدَاءُ
وَالعَيْنُ مِنْ بَعْدِ الفِصَالِ رَدَدْتَهَا ... نَظَرَ البَصِيرُ وَأَبْصَرَ البُصَرَاءُ
نَطَقَتْ لِتُخْبِرَكَ الذِّرَاعُ بِسُمِّهَا ... إِذْ سَبَّحَتْ بِيَمِينِكَ الحَصْبَاءُ
وَالجِذْعُ إِذْ فَارَقْتَهُ مَعَ ضَمِّهِ ... أَضْحَى يَئِنُّ وَقَدْ شَجَاهُ بُكَاءُ
وَدَعَوْتَ بِالأَشْجَارِ إِذْ نَادَيْتَهَا ... فَأَتَتْ إِلَيْكَ وَمَا اسْتَتَمَّ نِدَاءُ(٢)
عَادَتْ لِمَنْبِتِهَا كَأَحْسَنِ مَا أَتَتْ ... أَغْصَانُهَا مِنْ حُسْنِهَا حَسْنَاءُ
وَالشَّمْسُ مِنْ بَعْدِ الغُرُوبِ رَدَدْتَهَا ... فَغَدَا لَهَا بَعْدَ الذَّهَابِ بَقَاءُ
وَالبَدْرُ حِينَ رَآكَ شُقَّ لِوَقْتِهِ ... فَكَأَنَّهُ مِنْكَ اعْتَرَاهُ حَيَاءُ
وَالعَنْكَبُوتُ لَقَدْ وَقَتْكَ بِنَسْجِهَا ... فَعَلَيْكَ فِي الغَارِ المُنِيفِ وِقَاءُ
أَعْجَزْتَ بِالقُرْآنِ كُلَّ مُمَنْطِقٍ ... فَلِذَاكَ عابت(٣) نُطْقَهَا الفُصَحَاءُ

---

(١) كتب بحاشية (ي): لعله ومياهها، وهو المثبت في أصل (ع).
(٢) [ق٨/ب] من (ي).
(٣) في (ي): «عَانَتْ».

وَلَقَدْ نَطَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ عَنِ الهَوَى ... حِكَمًا أَقَرَّ بِفَضْلِهَا الحُكَمَاءُ
بِجَوَامِعِ الكَلِمِ انْبَعَثْتَ فَكَمْ حَوَتْ ... مِنْ أَسْطُرٍ لَكَ لَفْظَةٌ جَمْعَاءُ
وَالعِلْمُ يَجْمَعُ مِنْ حَدِيثِكَ أَرْبَعٌ ... فَاسْتَنْبَطَتْ أَحْكَامَهَا العُلَمَاءُ
[ق٦/ب] وَالطِّبُّ فِي الكَلِمِ الثَّلَاثِ جَمَعْتَهُ ... حَتَّى لَقَدْ صَحَّتْ بِكَ الأَدْوَاءُ
خَاطَبْتَ كُلَّ قَبِيلَةٍ بِلُغَاتِهَا ... فَسَمَتْ بِفَضْلِ خِطَابِكَ الخُطَبَاءُ
شَهِدَتْ لَكَ الأَعْدَاءُ أَنَّكَ صَادِقٌ ... وَالفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الأَعْدَاءُ
يَكْفِيكَ يَوْمَ الجَمْعِ أَنَّكَ شَاهِدٌ ... يَا مَنْ بِهِ تتشفع(١) الشُّفَعَاءُ
أَقْصَى مُنَايَ وَبُغْيَتِي أَقْضِي بِهِ ... فَيَطِيبُ فِي أَرْضِ البَقِيعِ ثَوَاءُ
أَوَ مَا الدفين(٢) هُنَاكَ أَنْتَ شَفِيعُهُ ... فَحَقِيقَةٌ أَمْوَاتُهُ أَحْيَاءُ
يَا وَيْحَ نَفْسِي قُيِّدَتْ بِذُنُوبِهَا ... فَمَتَى يُحَلُّ مِنَ المُسِيءِ وِكَاءُ
مَا لِي سِوَاكَ لِحَلِّهِ أَنْتَ الرَّجَا ... وَلَدَيْكَ بِالصَّفْحِ الجَمِيلِ غِطَاءُ
فَاللهُ يَغْفِرُ لِي بِجَاهِكَ مَا مَضَى ... وَيَصُونُنِي إِنْ كَانَ فِيَّ بَقَاءُ(٣)
وَيُحَقِّقُ المَأْمُولَ مِنْهُ وَكَمْ لَهُ ... بِعَظِيمِ جَاهِكَ يَا عَظِيمُ عَطَاءُ
وَكَذَاكَ مُنْشِدُهَا وَسَامِعُهَا وَكَا ... تِبُهَا وَحَائِزُهَا لَدَيْهِ فَنَاءُ
وَالأَهْلُ وَالإِخْوَانُ وَالأَخَوَا ... تُ ثُمَّ الأُمَّهَاتُ كَذَلِكَ الآبَاءُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ... وَكَذَا الصِّحَابُ السَّادَةُ النُّجَبَاءُ

---

(١) في (ي): «يَتَشَفَّعُ».
(٢) في (ي): «الذَّفِينُ».
(٣) [ق٩/أ] من (ي).

مَا دَامَتِ الأَوْرَاقُ فِي أَشْجَارِهَا ... وَتَرَنَّمَتْ فِي دَوْحِهَا وَرْقَاءُ

وَأَمَّا النَّثْرُ فَمِمَّا قِيلَ فِيهِ:

بَلَغَ بِهِ الغايةَ القُصْوَى، وَكَرَعَ بِتَهْذِيبِ وَجَازَتِه وَبَلَاغَتِهِ فِي مَشْرَبِهِمَا الأَرْوَى، وَإِنْ كَانَ مَوْضُوعُهُ أَبَدًا لَا يُسْتَوْفَى، وَمَرْمًى لَا يَبْلُغُهُ أَمَلُ كُلِّ ذِي مَنْزَعٍ أَوْفَى، وَلَكِنَّهُ رحمه الله قَدْ أَعْجَزَ فِي اقْتِفَائِهِ، وَشَفَى أَدْوَاءَ قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ بِنَشْرِ شِفَائِهِ، حَتَّى سَرَى فِي الآفَاقِ ذِكْرُهُ وجرى[(١)] فِي حَلْبَةِ السِّبَاقِ فَأَحْرَزَهَا نَخْرُهُ، وَتَوَالَى عَلَى مُجْتَنِيهِ وَمُقْتَنِيهِ نَوَالُهُ وَبِرُّهُ، وَالْتَفَّتْ عَلَى الْتِمَاسِ بَرَكَتِهِ المَحَافِلُ، وَخَشَعَ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِ العَالِمُ وَالجَاهِلُ، فَالإِيمَانُ بِتَدَبُّرِهِ يَزْكُو وَيَنْمُو، وَقَدْرُ شَرَفِهِ ﷺ لَدَى مُتَعَرِّفِهِ يَعْلُو وَيَسْمُو.

فَهُوَ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ العَالِمُ الزَّاهِدُ أَبُو الحَسَنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ المَجِيدِ بْنِ عُمَرَ الأَزْدِيُّ الزَّنْدِيُّ[(٢)] المُقِيمُ بِبِجَايَةَ، وَكَانَ فِيمَا حَكَاهُ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ الوَادِي آشِي، قَدْ نَسَخَهُ بِخَطِّهِ فِي شَعْبَانَ عَامَ ثَمَانِيَةٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمَائَةٍ، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ آخِرَهُ مَا مِثَالُهُ:

وَقَدْ قَرَّتْ وَالحَمْدُ للهِ عَيْنُهُ بِنَسْخِهِ وَكَمَالِهِ وَثَلَجَ فُؤَادُهُ[(٣)] لِتَعَلُّقِ رَجَائِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ (ق٧/أ) اللهُ تَعَالَى فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِهِ.

فَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُجَازِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرًا وَيُعْظِمَ لَهُ بِمَا أَلَّفَهُ وَانْتَخَبَهُ أَجْرًا، فَلَقَدْ جَرَى فِي مَيْدَانِ أَشْرَفِ العُلُومِ جَرْيَ السَّابِقِ، وَنَظَمَ فِي جِيدِ الزَّمَانِ سِلْكَ المَعَارِفِ وَدُرَرَ الحَقَائِقِ، وَشَفَى بِكِتَابِ الشِّفَا قَلْبَ كُلِّ مُؤْمِنٍ صَادِقٍ، كَمَا كَبَتَ بِهِ قَلْبَ كُلِّ

---

(١) في (ي): «وَحَرَى».

(٢) في (ع): «الزبيدي».

(٣) [ق٩/ب] من (ي).

عَدُوٌّ مُنَافِقٍ فَإِذَا طَالَعَهُ المُؤْمِنُ أُشْرِبَ فِي بَاطِنِهِ حَقَائِقُ أَنْوَارِهِ، وَإِذَا جَالَ فِي رَوْضِ مَعَارِفِهِ تَنَسَّمَتْ نَفَحَاتُ نَسِيمِهِ الأَرِيجِ وَتَبَسَّمَتْ لَهُ مَبَاسِمُ أَزْهَارِهِ، فَهُوَ كَمَا قَالَ القَائِلُ تَعْظِيمًا لِمَحَلِّهِ الكَرِيمِ وَتَشْرِيفًا لِحَمِيدِ آثَارِهِ:

كِتَابُ الشِّفَا شِفَاءُ القُلُوبِ ... قَدِ ائْتَلَفَتْ[1] شَمْسُ بُرْهَانِهِ
فَأَكْرِمْ بِهِ ثُمَّ أَكْرِمْ بِهِ ... وَعَظِّمْ مَدَى الدَّهْرِ مِنْ شَانِهِ
إِذَا طَالَعَ المَرْءُ مَضْمُونَهُ ... [رَسَى فِي][2] الهُدَى أَصْلُ إِيمَانِهِ
وَجَالَ بِرَوْضِ التُّقَى نَاشِقًا ... أَرَايِجَ أَزْهَارِ أَفْنَانِهِ
وَنَالَ عُلُومًا تُرَقِّيهِ فِي ... ثُرَيَّا السَّمَاءِ وَكِيوَانِهِ
فَلِلَّهِ دَرُّ أَبِي الفَضْلِ إِذْ ... سَرَى فِي الوَرَى نَيْلُ إِحْسَانِهِ
فَعَزَّزَ[3] قَدْرَ نَبِيِّ الهُدَى ... وَخَيْرِ الأَنَامِ بِتِبْيَانِهِ
وَجَازَاهُ رَبِّي بِخَيْرِ الجَزَا ... وَجَادَ عَلَيْهِ بِغُفْرَانِهِ
وَمِنَّا الصَّلَاةُ عَلَى المُجْتَبَى ... وَأَصْحَابِهِ ثُمَّ أَعْوَانِهِ[4]
مَدَى الدَّهْرِ لَا يَنْقَضِي دَأْبُهَا ... وَلَا يَنْثَنِي طُولَ أَزْمَانِهِ

وَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَتَبَ عَلَيْهِ: «هُوَ سِفْرٌ شُرِّفَ بِشَرَفِ مَنِ اخْتَصَّ بِهِ، وَامْتَدَّ سَبَبُهُ فِي المَعَانِي بِسَبَبِهِ، طَلَعَ شَمْسًا بِالمَغْرِبِ، وَانْبَسَطَ بِهِ نُورُهُ المُشْرِقُ، وَتَعَالَى ضِيَاؤُهُ فِي فَلَكِ سَعْدِهِ، إِلَى أَنْ بَزَغَ مُحَيَّاهُ بِالمَشْرِقِ، فَلِلَّهِ دَرُّهُ كِتَابًا سَمَا عَنْ أَنْ يُشَبَّهُ لِحُسْنِ رَوْنَقِهِ

(١) في (ي): «ائتَلَقَتْ».
(٢) في (ع): «وساقي».
(٣) في (ع): «فعزر».
(٤) [ق١٠/أ] من (ي).

بِالرِّيَاضِ، وَعَلَا عَنْ أَنْ يُضَمَّ فِي سِلْكِ الْمُمَاثَلَةِ بِالْغِيَاضِ».

وَقَالَ غَيْرُهُ مِمَّنْ شَرَحَهُ أَيْضًا: «إِنَّهُ كِتَابٌ عَظِيمٌ، جَلِيلٌ جَسِيمٌ، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَنَابِ الْكَرِيمِ، الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ، سَيِّدِ السَّادَاتِ، وَخُلَاصَةِ الْخُلَاصَاتِ، مُحَمَّدٍ ﷺ، مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَقَدْ جَمَعَ مُؤَلِّفُهُ رحمه الله فِيهِ الْكَلَامَ عَلَى تَفْسِيرِ آيَاتٍ وَأَحَادِيثَ صِحَاحٍ وَشَارِدَةٍ، عَنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ وَارِدَةٍ، وَمَسَائِلَ(١) دَقِيقَةٍ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ بِطَرِيقِ الْمَجَازِ وَالْحَقِيقَةِ، وَكَانَ فِي قِرَاءَتِهِ صُعُوبَةٌ مَا، وَيُشْكِلُ فِيهِ بَعْضُ الْأَعَارِيبِ رُبَّمَا». إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ [ق٧/ب].

وَأَعْلَى مِنْ هَذَا كُلِّهِ مَا يُحْكَى أَنَّهُ لَمَّا صَنَّفَهُ، وَقَفَ عَلَيْهِ شَيْخُهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ رحمه الله فَاسْتَحْسَنَهُ جِدًّا، وَقَالَ [لَهُ](٢): «بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ».

بَلْ فِي بَعْضِ الْأُصُولِ أَنَّهُ ذَكَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَخِيهِ، وَكَانَ يُدْعَى: بِمُحَمَّدٍ(٣) الْفَاضِلُ لِفَضْلِهِ وَدِينِهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ عَمِّي أَبَا الْفَضْلِ فِي النَّوْمِ مَعَ رَسُولِ اللهِ [ق١٠/ب] ﷺ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَاعْتَرَتْنِي دَهْشَةٌ فِي السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَعَجَّبْتُ مِنْ كَوْنِ عَمِّي مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، فَكَأَنَّ(٤) عَمِّي فَهِمَ ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: «يَا مُحَمَّدُ، اشْدُدْ يَدَكَ عَلَى كِتَابِ الشِّفَا وَتَمَسَّكْ بِهِ»، كَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ هُوَ الَّذِي(٥) أَحَلَّهُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الشَّرِيفَةَ وَالرُّتْبَةَ الْمُنِيفَةَ».

وَيُقَالُ: إِنَّ تَصْنِيفَهُ لَهُ كَانَ إِجَابَةً لِسُؤَالِ أَحَدِ شُيُوخِهِ فِيهِ، الْقَاضِي سِرَاجُ الْأَنْدَلُسِيُّ

---

(١) في (ع): «ومسائله».

(٢) سقطت من (ع).

(٣) في (ي): «محمد».

(٤) في (ي): «وكأن».

(٥) قوله: هو الذي. ليس في (ي).

القُرْطُبِيُّ المَالِكِيُّ رَحِمَهُمَا اللهُ تعالى.

وَمِمَّنْ تكلَّمَ عَلَيْهِ وَشَرحه الأُسْتَاذُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَرْزُوق التِّلْمسَانِيُّ، وَكَانَ عند شَيْخنَا ﷺ بِخَطِّ مُؤَلِّفِه، فَلَمَّا ورد حَفِيدُهُ العَلَّامَةُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الدِّيَارَ المصْرِيَّةَ، وَاجْتمع بِهِ أَتْحَفَهُ بِهِ فَسَرَّ بِهِ كثيرا، وَأَبُو مُحَمَّد عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّد بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّد بْنِ أَبِي القَاسِمِ التِّجَانِيُّ وَهو حَافِلٌ لَكِنَّهُ لَمْ يَكْمُلْ وَجَدَ مِنْهُ فِي أَوْقَافِ المَدْرَسَةِ المُؤَيدِيَّةِ [في][1] القَاهِرَةِ إِلَى بَعْدَ قَوْلِهِ: «فَصْلٌ: فِي حُسْنِ خُلُقِهِ ﷺ» فِي نَحْوِ خَمْسَةَ عَشَرَ كُرَّاسا.

وَالتَّاجُ أَبُو مُحَمَّد وَأَبُو اليُمْنِ عَبْدُ البَاقِي بْنُ عَبْدِ المجِيدِ بْنِ هِبَةِ الله بْنِ مَتَّى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسى بْنِ يوسُفَ المَخْزُومِيُّ [بْنِ عَبْدِ المجِيدِ][2] القُرَشِيُّ اليَمَانِيُّ، نَزِيلُ طَيْبَةَ [المُشَرَّفَةِ][3]، فِي نَحْوِ ثَلَاثَةِ كَرَارِيسَ سَمَّاهُ: «الاكْتِفَا فِي شَرْحِ أَلْفَاظِ الشِّفَا».

وَنَحْوُهُ فِي الحَجْمِ مُصَنَّفُ الشِّهَابِ ابْنِ رَسْلَانَ الرَّمْلِيِّ المَقْدِسِيِّ، فَرِيدُ وَقْتِهِ وَرَعًا وَزُهْدًا، وَأَوْسَعَ مِنْهُمَا وَأَفِيدُ مَعَ[4] كَوْنِهِ غَيْرَ وَافٍ، شَرْحُ حَافِظ حَلَبَ، العَلَّامَة البُرْهَانِ الحَلَبِيِّ، وَهُوَ فِي مُجَلَّد سَدَّ شَيْخُنَا فِيهِ كَثِيرًا مِنَ التَّرَاجِمِ الَّتِي بَيَّضَ لَهَا المُصَنِّفُ وَاخْتَصَرَهُ مَعَ زِيَادَات يَسِيرَة شَيْخُنَا العَلَّامَةُ التَّقِيُّ الشُّمُنِيُّ وَسَمَّاهُ: «مُزِيلُ الخَفَا عَنْ أَلْفَاظِ الشِّفَا» وَتَدَاوَلَهُ الطَّلَبَةُ.

وَكَذَا [لِلشَّمْسِ][5] الحِجَازِيِّ «مُخْتَصَرُ الرَّوْضَةِ» [له][6] عَلَيْهِ مُؤَلَّفٌ فِي أَكْثَرَ مِنْ

---

(١) في (ي): «من».

(٢) سقطت من (ع).

(٣) سقطت من (ي).

(٤) [ق١١/أ] من (ي).

(٥) في (ع): «الشمس».

(٦) سقطت من (ي).

سِتَّةِ كَرَارِيسَ.

وَلِابْنِ العُمَلِ عَلَيْهِ تَعْلِيقٌ -وَهُوَ بِضَمِّ العَيْنِ وَفَتْحِ المِيمِ، وَأَظُنُّهُ يَمَانِيًّا- [بل](١) رَأَيْتُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَبْدَ البَاقِي المَاضِي، وَاللهُ(٢) أَعْلَمُ.

[ق٨/أ] وَعَمِلَ العَلَاءُ بْنُ أَقْبَرْسَ عَلَيْهِ شَرْحًا فِي مُجَلَّدَيْنِ، يُقَالُ: إِنَّهُ تَعِبَ فِيهِ فِي آخَرِيْنِ.

وَقَدْ سَوَّدْتُ عَلَيْهِ كِتَابًا فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ:

**البَابُ الأَوَّلُ**: فِي غَرِيبِهِ مُرَتَّبًا عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ.

**وَالثَّانِي**: فِي تَرَاجِمِ مَنْ فِيهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالمَلَائِكَةِ وَالصَّحَابَةِ وَأَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِمَّنْ سُمِّيَ أَوْ أُبْهِمَ [و](٣) نَحْوِ ذَلِكَ مُرَتَّبًا لَهُ عَلَى حُرُوفِ المعجمِ أيضًا.

**وَالثَّالِثُ**: فِي تَخْرِيجِ مَا فِيهِ مِنَ الأَحَادِيثِ، وَبَيَانِ أَمْرِهَا، وَتَعْيِينِ مَا لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ، وَهَذَا البَابُ هُوَ السِّرُّ الظَّاهِرُ، وَالفَخْرُ البَاهِرُ.

**وَالرَّابِعُ**: فِي بَسْطِ مَسَائِلِ الكِتَابِ، وَلَكِنْ جُلُّ مَجْمُوعِ هَذَا فِي المُسَوَّدَةِ.

وَأَمَّا ذِكْرُ شَيْءٍ مِمَّا انْتُقِدَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِنْ غَرَضِنَا هَذَا التَّنْبِيهُ، وَلَكِنْ نَقْتَصِرُ مِنْهُ عَلَى ثَلَاثَةٍ:

**فَالأَوَّلُ** فِي تَسْمِيَتِهِ: حَيْثُ اعْتُرِضَ بِأَنَّ الشِّفَا لَفْظٌ مَمْدُودٌ وَالمُصْطَفَى لَفْظٌ مَقْصُورٌ، وَالتَّنَاسُبُ مَطْلُوبٌ.

---

(١) سقطت من (ي).

(٢) في (ع): «فالله».

(٣) في (ي): «أوْ».

وَأَجَابَ العَلَّامَةُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَرْزُوقٍ المَغْرِبِيُّ بِقَوْلِهِ: «إِنَّمَا قَصَر المَمْدُودَ لِيُشِيرَ إِلَى[1] أَنَّ التَّعْرِيفَ بِحُقُوقِ المُصْطَفَى ﷺ أَمْرٌ مَمْدُودٌ طَوِيلٌ لَا يُحَاطُ بِإِدْرَاكِهِ، وَأَنَّهُ مُعْتَرِفٌ بِالتَّقْصِيرِ وَالعَجْزِ عَنِ اسْتِيفَاءِ مَا يَجِبُ لَهُ -عَلَيْهِ [الصَّلَاةُ][2] وَالسَّلَامُ- فَعَرَّفَ فِي تَسْمِيَةِ كِتَابِهِ بِتَقْصِيرِهِ عَمَّا حَاوَلَهُ مِنَ التَّعْرِيفِ بِحُقُوقِهِ ﷺ. وَأَشَارَ إِلَيْهِ الشَّارِحُ مَعَ جَوَابٍ آخَرَ، فَإِنَّهُ قَالَ: قَصَرَ الشِّفَا هُنَا لِمُرَاعَاةِ قَرِينَةِ المُصْطَفَى، وَهَذَا جَائِزٌ لِلنَّاثِرِ كَمَا هُوَ لِلنَّاظِمِ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ [إنما][3] قَصَرَهُ؛ لِأَنَّ هَذَا الكِتَابَ يَقْصُرُ عَنْ حُقُوقِهِ ﷺ» انتهى.

وَالْعُدُولُ عَنْ كَوْنِهِ عِلَّةً مُسْتَقِلَّةً أَشْبَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ لِسُلُوكِ الضَّرُورَةِ، وَحِينَئِذٍ فَهُمَا وَاحِدٌ، [وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَقَفَ مَشْيًا عَلَى لُغَةِ الوَقْفِ عَلَى المَنْصُوبِ مَعَ مُلَاحَظَةِ العِلَّةِ المَذْكُورَةِ][4].

الثاني: قَالَ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجَمَتِهِ مِنْ «**سِيَرِ النُّبَلَاءِ**» مَا نَصُّهُ: «[وتآليفه][5] نَفِيسَةٌ، وَأَشْرَفُهَا كِتَابُ «**الشِّفَا**»، لَوْلَا مَا حَشَاهُ بِالأَحَادِيثِ المُفْتَعَلَةِ، عَمَلَ إِمَامٍ لَا نَقْدَ لَهُ فِي فَنِّ الحَدِيثِ وَلَا ذَوْقَ، وَاللهُ يُثِيبُهُ عَلَى حُسْنِ قَصْدِهِ، وَيَنْفَعُ بِشِفَائِهِ، وَقَدْ فَعَلَ، وَكَذَا فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلَاتِ البَعِيدَةِ أَلْوَانٌ، وَنَبِيُّنَا صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ غَنِيٌّ بِمِدْحَةِ التَّنْزِيلِ عَنِ الأَحَادِيثِ، وَبِمَا تَوَاتَرَ مِنَ الأَخْبَارِ عَنِ الآحَادِ، وَبِالآحَادِ النَّظِيفَةِ الأَسَانِيدِ عَنِ الوَاهِيَاتِ، فَلِمَاذَا يَا قَوْمِ نَتَشَبَّعُ بِالمَوْضُوعَاتِ، فَيَتَطَرَّقُ

---

(١) [ق١١/ب] من (ي).

(٢) سقطت من (ع).

(٣) سقطت من (ع).

(٤) زيادة من (ي).

(٥) في (ي): «وَتَوَالِيفُهُ».

إِلَيْنَا مَقَالُ ذَوِي الغِلِّ وَالحَسَدِ، وَلَكِنْ مَنْ لَا[(١)] يَعْلَمُ مَعْذُورٌ، فَعَلَيْكَ يَا أَخِي بِكِتَابِ «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» لِلْبَيْهَقِيِّ، فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَهُدًى وَنُورٌ»[(٢)] انْتَهَى.

وَهُوَ مَاشٍ فِي الإِنْكَارِ عَلَى طَرِيقَتِهِ، بَلْ قَدْ أَدْخَلَ أَبَا القَاسِمِ الطَّبَرَانِيَّ وَغَيْرَهُ مِنْ أَئِمَّةِ النَّقْدِ وَالحِفْظِ [ق٨/ب] فِي مِيزَانِهِ المَعْقُولِ لِمَنْ تُكُلِّمَ فِيهِ؛ لِكَوْنِهِمْ يَرْوُونَ المَوْضُوعَاتِ وَنَحْوَهَا بِأَسَانِيدِهِمْ سَاكِتِينَ عَنْهَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُمْكِنُهُ التَّعْبِيرُ هُنَا بِأَلْيَنَ مِنْ هَذِهِ العِبَارَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ وَ[لَا][(٣)] عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَئِمَّةِ الإِسْلَامِ المُتَأَخِّرِينَ عَنِ القَاضِي جَلَالَتُهُ، سِيَّمَا فِي الحَدِيثِ، بِحَيْثُ اعْتَمَدَهُ فِيهِ جُمْهُورُ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ، كَمَا صَنَعَهُ بَعْضُ مَنْ وَافَقَهُ عَلَى التَّعَرُّضِ لِلْقَدْحِ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِهِ[(٤)] مَعَ التَّحَامِي عَنْ تَدْوِينِهِ؛ اعْتِرَافًا بِحَقِّهِ وَصَوْنًا لِهَذَا الكِتَابِ البَدِيعِ فِي الجَنَابِ [الرَّفِيعِ][(٥)] عَنْ تَنْقِيصِهِ وَتَوْهِينِهِ، فَقَالَ البُرْهَانُ الشَّارِحُ -مَعْ كَوْنِهِ مِمَّنْ تَعَرَّضَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي خُطْبَةِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ-: «وَقَدْ تَكَلَّمْتُ عَلَى بَعْضِ أَحَادِيثَ فِيهِ، وَعَلَى [الحِكْمَةِ][(٦)] فِي ذِكْرِهِ إِيَّاهَا مِنْ مَكَانٍ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الكُتُبِ السِّتَّةِ أَوْ بَعْضِهَا مَا نَصُّهُ.

وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ شَيْخِنَا حَافِظِ الوَقْتِ الزَّيْنِ العِرَاقِي، أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْزُوَ أَحَادِيثَهُ وَيَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ».

قُلْتُ: مُعَلِّلًا لِرُجُوعِهِ بِقَوْلِهِ: «هَذَا كِتَابٌ قَدْ تُلُقِّيَ بِالقَبُولِ؛ فَلَا أُحِبُّ التَّعَرُّضَ لَهُ».

---

(١) [ق١٢/أ] من (ي).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢١٦/٢٠).

(٣) زيادة من (ي).

(٤) في حاشية(ع): «بعض أحاديث الشفا».

(٥) زيادة من (ع).

(٦) في (ع): «الجملة».

حَكَاهُ لَنَا شَيْخُنَا رحمه الله.

وَهُوَ مِمَّن كَانَ أَيْضًا يقُولُ: «أتعجب مِنَ القَاضِي -مَعَ جَلالَتِه- فِي إِيرادِ أَسَانِيدِه فِي(١) كَثِيرٍ مِنَ الأَحَادِيثِ الَّتِي يَنقلُهَا عَنْ مَشْهُورِ الكُتُبِ، وَيتْرُكُ إِفَادَتَنَا تَعيينَ المَكَانِ الَّذِي نَقَلَ مِنْهُ مَا لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْه».

والَّذِي عِنْدِي فِي الجَوَابِ عَنِ القَاضِي رحمه الله: أَنَّ توجهه لِهَذَا الأُسْلُوبِ الرَّائِقِ، وَالمَطْلُوبِ الفَائِقِ، الَّذِي يَلْتذُّ بِهِ السَّامعُ، وتَصيرُ حواسُّه كُلُّها لِطَرَبِه بِهِ مَسامعَ، وَالأَجْوِبَةَ الحسنَةَ المُتضَمّنةَ لِلمثُوبَةِ البيِّنَة، وَكُونُ القَصْدِ المَشْيَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي لَمْ نَرَ مَنْ سَارَ فِيهِ كَسيْرِه، منعَهُ عَنِ التَّشَاغُلِ بِتَمْيِيزِ الصَّحِيحِ مِنْ غَيْرِه، سِيَّمَا وَهِيَ فِي الفَضَائِلِ، المُتَسَامَحِ فِيهَا بَيْنَ الأَوَائِلِ، وَإِنْ فُقِدَ فِي بَعْضِهَا بعْضُ الشُّرُوطِ، كَمَا هُوَ مقرَّرٌ مَضْبوطٌ، فَكَأَنَّ القَاضِيَ لَا يَتقيَّدُ بِهِ، هذَا مَعَ أَنَّه قَدْ قَالَ فِي أَثْنَاءِ كِتَابِهِ، أَنَّهُ اقْتصَرَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الأَحَادِيثِ وَغَرِيبِهَا عَلَى مَا صَحَّ وَاشْتَهَرَ، إِلَّا يَسِيرًا مِنْ غَرِيبِهِ مِمَّا ذَكَرَه مَشَاهِيرُ الأَئِمَّة، وَحذَفْنَا الإِسْنَادَ فِي جُمْهُورِهَا طَلبًا لِلاخْتِصَارِ، بَلْ نتَكَلَّمُ فِي الأُمُورِ الضَّرُورِيَّةِ غَالِبًا، فَإِنَّه لَمَّا ذَكَرَ حَدِيثَ: «**المَعِدَةُ حَوْضُ البَدَنِ، والعُرُوقُ إِلَيْهَا وَارِدَةٌ**»(٢).

قَالَ: «وَإِنْ كَانَ [هذَا](٣) الحَدِيثُ لَا نُصَحِّحُهُ لِضَعْفِهِ، وَكَوْنِهِ مَوْضُوعًا تَكَلَّمَ عَلَيهِ الدَّارَقُطْنِيُّ»(٤).

---

(١) [ق١٢/ب] من (ي).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٣٤٣)، وأبو نعيم في «الطب النبوي» (٨٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٤١٤) من حديث أبي هريرة.

(٣) ليست في (ع).

(٤) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (١/٣٥٦).

وَكَذَا لَمَّا ذَكَرَ [رِوَايَةَ](١) عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، لِحَدِيث جَابِر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَشْهَدُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ، فَسَمِعَ مَلَكَيْنِ خَلْفَهُ، أَحَدُهُمَا: يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: «اذْهَبْ حَتَّى [ق٩/أ] نَقُومَ خَلْفَهُ»، فَقَالَ الآخَرُ: «كَيْفَ أَقُومُ خَلْفَهُ وَعَهْدُهُ بِاسْتِلَامِ الأَصْنَامِ»، فَلَمْ يَشْهَدْهُمْ بَعْدُ(٢).

قَالَ(٣): «إِنَّهُ حَدِيثٌ أَنْكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ(٤) [جدًا](٥)، وَقَالَ: هَذَا مَوْضُوعٌ أَوْ شَبِيهٌ بِالْمَوْضُوعِ.

وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: يُقَالُ: إِنَّ عُثْمَانَ وَهِمَ فِي إِسْنَادِهِ(٦).

وَالْحَدِيثُ بِالْجُمْلَةِ مُنْكَرٌ، وَ[هو](٧) غَيْرُ مُتَّفَقٍ عَلَى إِسْنَادِهِ، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، وَالْمَعْرُوفُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ خِلَافُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَوْلِهِ: «**بُغِّضَتْ إِلَيَّ الأَصْنَامُ**»(٨).

وَقَالَ عَقِبَ الْمَرْوِيِّ فِي قِرَاءَةِ [سُورَةِ](٩) النَّجْمِ، وَفِيهِ: «تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى»(١٠): «إِنَّهُ لَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصِّحَّةِ، وَلَا رَوَاهُ ثِقَةٌ بِسَنَدٍ سَلِيمٍ

---

(١) ليست في (ع).

(٢) رواه أبو يعلى (١٨٧٧)، وابن عدي (٢٠٦/٥)، والبيهقي في «دلائله» (٣٥/٢).

(٣) [ق١٣/أ] من (ي).

(٤) «العلل ومعرفة الرجال» (٥١٦٧).

(٥) زيادة من (ع).

(٦) «علل الدارقطني» (٧١/١٣).

(٧) زيادة من (ع).

(٨) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (١١٤/٢).

(٩) زيادة من (ع)، كتب في هامش (ع): «القراءة المروية في سورة النجم لا أصل لها».

(١٠) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٣/١٢)، والبزار كما في «زوائده» للهيثمي (٢٢٦٣)، والضياء في «المختارة» (٨٩/١٠ رقم٨٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

مُتَّصِلٍ، وَإِنَّمَا أُولِعَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ المُفَسِّرُونَ وَالمُؤَرِّخُونَ المُولَعُونَ بِكُلِّ غَرِيبٍ، المُتَلَقِّفُونَ مِنَ الصُّحُفِ كُلَّ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ»(١) إِلَى غَيْرِ هَذَا مِمَّا يَطُولُ إِيرَادُهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ خَاصَّةً.

وَمِنْ ثَمَّ قَالَ: «إِنَّمَا وَرَدَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَأَخْبَارِ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الأَحَادِيثِ مِمَّا فِي ظَاهِرِهِ إِشْكَالٌ يَقْتَضِي أُمُورًا لَا تَلِيقُ بِهِمْ بِحَالٍ، وَتَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَتَرَدُّدِ احْتِمَالٍ، لَا يَجِبُ أَنْ يُتَحَدَّثَ مِنْهَا إِلَّا بِالصَّحِيحِ، وَلَا يُرْوَى مِنْهَا إِلَّا المَعْلُومُ الثَّابِتُ، وَرَحِمَ اللهُ مَالِكًا، فَلَقَدْ كَرِهَ التَّحَدُّثَ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الأَحَادِيثِ المُوهِمَةِ لِلتَّشْبِيهِ وَالمُشْكِلَةِ المَعْنَى، وَقَالَ: «مَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّحَدُّثِ بِمِثْلِ هَذَا؟!» فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَجْلَانَ يُحَدِّثُ بِهَا، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الفُقَهَاءِ»(٢).

قَالَ الْقَاضِي: «وَلَيْتَ النَّاسَ وَافَقُوهُ عَلَى تَرْكِ الحَدِيثِ بِهَا، وَسَاعَدُوهُ عَلَى طَيِّهَا، فَأَكْثَرُهَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «فَأَمَّا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ، فَوَاجِبٌ أَنْ لَا يُذْكَرَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي حَقِّ اللهِ(٣) تَعَالَى، وَلَا حَقِّ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَا يُتَحَدَّثُ بِهَا، وَلَا يُتَكَلَّفُ الكَلَامُ عَلَى مَعَانِيهَا، بَلِ الصَّوَابُ طَرْحُهَا وَتَرْكُ الشُّغْلِ بِهَا، إِلَّا أَنْ تُذْكَرَ عَلَى وَجْهِ [التَّعْرِيفِ](٤) بِأَنَّهَا ضَعِيفَةُ المُفَادِ، وَاهِيَةُ الإِسْنَادِ.

وَقَدْ أَنْكَرَ الأَشْيَاخُ عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ فُورَكَ تَكَلُّفَهُ فِي [مُشْكِلِهِ](٥) الكَلَامَ عَلَى

---

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٢/١٢٥).

(٢) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٢/٥٤١).

(٣) [ق١٣/ب] من (ي).

(٤) زيادة من (ع)، و«الشفا».

(٥) في (ع): «مشكل». والمثبت من ي، و«الشفا».

أَحَادِيثَ[١] ضَعِيفَةٍ مَوْضُوعَةٍ لا أَصْلَ لَهَا، أَوْ مَنقُولَةً عَنْ أَهْلِ الكِتَابِ الَّذِينَ يلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ، كَانَ يَكْفِيهِ طَرْحُهَا، وَيغْنِيهِ عَنِ الكَلامِ عَلَيْهَا التَّنْبِيهُ عَلَى ضَعْفِهَا، إِذِ المَقْصُودُ بِالكَلَامِ عَلَى مُشْكِلِ مَا فِيهَا إِزَالَةُ اللَّبْسِ بِهَا وَاجْتِثَاثُهَا مِنْ أَصْلِهَا، فَطَرْحُهَا[٢] أَكْشَفُ لِلنَّفْسِ وَأَشْفَى[٣] لِلَّبْسِ»[٤] انْتَهَى.

وَهُوَ شَاهِدٌ لِمَا اعْتَذَرْتُ بِهِ عَنْهُ مِنْ كَوْنِهِ لا يَسْكُتُ عَنِ الضَّرُورِيِّ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الفَضَائِلِ وَنَحْوِهَا، فَكَلَامُهُ مُشْعِرٌ بِهِ، وَلِذَا مَشَى عَلَيْهِ خَاصَّةً فِي «شِفَائِهِ».

وَأَمَّا مَا قَالَهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّأْوِيلَاتِ، فَالْقَاضِي ﵀ يَحْكِي الأَقْوَالَ وَيُرَجِّحُ وَيَخْتَارُ، بَلْ رُبَّمَا يَصِفُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: فِيهِ السَّهْلُ وَالوَعْثُ، وَالسَّمِينُ وَالغَثُّ[٥]، وَهُوَ حُجَّةٌ فِيمَا يُبْدِيهِ مَحَجَّةٌ فِيمَا يَنْقُلُهُ وَيَنْمِيهِ.

**الثَّالِثُ**[٦]: قَالَ شَيْخُ شُيُوخِنَا العِرَاقِيُّ: [ق٩/ب] «سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ [من شيوخنا][٧] يُنْكِرُونَ عَلَى القَاضِي إِنْكَارَهُ عَلَى الشَّافِعِيِّ القَوْلَ بِوُجُوبِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّشَهُّدِ الأَخِيرِ، وَنِسْبَتَهُ إِلَى الشُّذُوذِ فِي كِتَابٍ مَوْضُوعُهُ: شَرَفُ المُصْطَفَى، مَعَ الاسْتِحْسَانِ مِنْهُ لِحِكَايَةِ الخِلَافِ فِي طَهَارَةِ فَضَلَاتِهِ ﷺ. إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ[٨] الَّذِي بَسَطْتُهُ بِأَدِلَّتِهِ وَتَأْيِيدِهِ وَنُصْرَتِهِ فِي القَوْلِ البَدِيعِ بِمَا لا نُطِيلُ بِهِ الآنَ، وَالكَمَالُ للهِ».

---

(١) في هامش (ع): «الأحاديث التي ذكرها ابن فورك في الموضوعات».

(٢) في (ع): «وطرحها».

(٣) في(ع): «أنقى».

(٤) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٢/٢٥٢).

(٥) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٢/١٢١).

(٦) في (ع): «الثالثة».

(٧) زيادة من (ع).

(٨) [ق١٤/أ] من (ي).

تَتِمَّةٌ: سُئِلتُ عَنْ قَوْلِ القَاضِي بِآخِرِ «الشفا»(١): «وَيَخُصُّنَا بِخَصِيصَي زُمْرَةِ نَبِيِّنَا وَجَمَاعَتِه»(٢) هَلِ الرِّوَايَةُ فِيهِ بِسُكُونِ اليَاءِ بِصِيغَةِ التَّثْنِيَةِ المَحْذُوفَةِ النُّونِ، أَوْ بِأَلِفِ التَّأْنِيثِ المَقْصُورَةِ؟

فَأَجَبْتُ بِمَا نَصُّه: قَدْ ثَبَتَ بِالتَّثْنِيَةِ بِدُونِ حِكَايَةِ غَيْرِهَا فِي الأَصْلِ المُعْتَمَدِ الَّذِي كَتَبَ عَلَيْهِ التَّاجُ عَبْدُ البَاقِي اليَمَانِيُّ مُخْتَصِرُ «الصِّحَاحِ»، وَمُؤَلِّفُ «الاكْتِفَاءِ»، المَاضِي ذِكْرُه بِالثَّنَاءِ البَالِغِ، الَّذِي مِنْ جُمْلَتِه: «أَعْرَبَ -أَيْ: نَاسِخُه- تِلْكَ الأَلْفَاظَ، وَأَخَذَهَا عَنِ السَّادَةِ الحُفَّاظِ، أَبْدَعَ فِيمَا رَقَمَ، وَأَتْقَنَ فِيمَا حَكَمَ، وَشَهِدَ لَهُ التَّاجُ السُّبْكِيُّ بِأَنَّهُ الَّذِي يَرْوِي فَيَرْوِي كُلَّ ظَمْآنٍ، وَيُبْدِي فَرَائِدَ تَسْحَرُ لُبَّ الإِنْسَانِ» انْتَهَى.

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَمُحَرِّرُه قَدِ [اجْتَهَدَ](٣) فِي جَمْعِ أُصُولٍ صِحَاحٍ، مِنْهَا أَصْلٌ مَغْرِبِيٌّ قَدِيمٌ مُقَابَلٌ مَعَ حَفِيدِ المُؤَلِّفِ المَذْكُورِ بِالمُشَارَكَةِ فِي فُنُونٍ مِنَ العُلُومِ العَقْلِيَّةِ وَغَيْرِهَا وَبِالشِّعْرِ وَالفَصَاحَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ عَلَى أَصْلِ جَدِّهِ القَاضِي عِيَاضٍ.

فَمَا حَصَلَ الاتِّفَاقُ عَلَيْهِ فِي الأُصُولِ المُشَارِ إِلَيْهَا أَثْبَتَهُ بِالأَصْلِ، وَمَا لَا اقْتَصَرَ عَلَى الأَكْثَرِ أَوِ الأَضْبَطِ، وَبَيَّنَ بِالهَامِشِ المُخَالِفَ، وَهُوَ فِي هَذَا اللَّفْظِ بِخُصُوصِهِ لَمْ يُبَيِّنْ خِلَافًا فَاقْتَضَى الاتِّفَاقَ.

وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ لَمْ يَكْتَفِ مُحَرِّرُه بِهَذَا، بَلْ قَرَأَهُ مُقَابَلَةً وَتَصْحِيحًا عَلَى حَافِظِ وَقْتِهِ المَرْجُوعِ إِلَيْهِ فِي الحَدِيثِ وَمُتَعَلَّقَاتِهِ، مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي التَّصْرِيفِ(٤) وَاللُّغَةِ، أَبِي الحَجَّاجِ

(١) في (ي): «الشِّفَاءِ».
(٢) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٣١٣/٢).
(٣) في (ع): «اجتمع».
(٤) [ق١٤/ب] من (ي).

المِزِّيِّ، وكَذَا قرَأَ فيهِ الحافِظُ الشَّمْسُ بْنُ أَيْبَكَ السُّرُوجيُّ، وكَتَبَ عَلَيهِ خَطَّهُ بِذَلِكَ، بَلْ وأَفادَ [بِهَا مُثْبَتُهُ](١) إِلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَئِمَّةِ العِلْمِ والحَدِيثِ، وتَدَاولَهُ الأَكَابِرُ خَلَفًا عَنْ سَلَفٍ إلَى هَذَا الوَقْتِ.

وكَانَ مِمَّنْ قُرِئَ عَلَيْهِ فِيهِ المَجْلِسُ الأَخيرُ بِخُصُوصِهِ شَيْخُنَا وأُسْتَاذُنَا، مَنْ لَمْ تَرَ عَيْنُ مَنْ رَآهُ فِي فُنُونِ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ مَعَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ العُلُومِ الجَمَّةِ مِثْلَهُ، [وكُنتُ](٢) بِحَمْدِ اللهِ مِمَّنْ قَرَأَ مِنْهُ بِحَضْرَةِ الأَئِمَّةِ الأكَابِرِ مِنَ الشُّيُوخِ وغَيْرِهِمْ، بَلْ وقُرِئَ عَلَيَّ فِيهِ أَيْضًا غَيْرَ مَرَّةٍ، وحُرِّرَ مَعِي عَلَيْهِ أَصْلٌ صَارَ عُمْدَةً، ولَا أَعْلَمُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَصَحَّ مِنْهُ.

وكَذَا وَجَدْتُهُ فِي عِدَّةِ أُصُولٍ مِنْهَا أَصْلٌ بِمَكَّةَ فِي رِبَاطِ المُوَفَّقِ، وحِينَئِذٍ فَيُقَالُ: الرِّوَايَةُ فِي هَذَا اللَّفْظِ بِالتَّثْنِيَةِ اعْتِمَادًا عَلَى مَا [بَيَّنَهُ](٣)، كَمَا يُقَالُ: رِوَايَةُ الأَصِيلِيِّ، وَالقَابِسِيِّ، والجَيَّانِيِّ، وغَيْرِهِمْ بِالنِّسْبَةِ لِـ«**صَحِيحِ البُخَارِيِّ**»، كَذَا مَعَ كَوْنٍ لَا مُسْتَنَدَ لِذَلِكَ فِي هَذِهِ الأَعْصَارِ المُتَأَخِّرَةِ إِلَّا الأُصُولَ المُعْتَمَدَةَ.

ولَا يَخْدِشُ فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ أَلِفَ التَّأْنِيثِ المَقْصُورَةَ [تُكْتَبُ](٤) يَاءً؛ لأَنَّا نَقُولُ(٥): وإِنْ وُجِدَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي الخَطِّ، فَالمُتْقِنُ لَا يُسَكِّنُ اليَاءَ [ق١٠/أ](٦) إِلَّا فِي المُثَنَّى؛ خَوْفًا مِنْ حُصُولِ الالْتِبَاسِ، وإِذَا ثَبَتَ كَذَلِكَ وعُلِمَ أَنَّ القَاضِيَ عِيَاضًا -قَائِلَ هَذَا اللَّفْظَ- أَعْرَفُ النَّاسِ فِي وَقْتِهِ بِعُلُومِ الحَدِيثِ، وبِالنَّحْوِ واللُّغَةِ، وكَلَامِ العَرَبِ وأَيَّامِهِمْ

---

(١) في (ع): «بهامشة».

(٢) في (ي): «وكَتَبَ».

(٣) في (ع): «بينته».

(٤) ليست في (ع).

(٥) في (ع): «نقوله».

(٦) من (ع).

وَأَنْسَابِهِمْ، وَمِمَّنْ كَانَ فِي الإِتْقَانِ بِمَكَانٍ، كَانَ كَافِيًا فِي الرُّجُوعِ إِلَيْهِ فِي هَذَا اللَّفْظِ، إِنْ لَمْ يُوجَدْ صَرِيحًا مَا(١) يُخَالِفُهُ.

هَذَا الحَافِظُ الشَّرَفُ أَبُو الحُسَيْنِ اليُونِينِيُّ مَعَ كَوْنِهِ لَمْ يَجْتَمِعْ فِيهِ مَا اجْتَمَعَ فِي القَاضِي عِيَاضٍ قَدْ عَوَّلَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي ضَبْطِ الرِّوَايَاتِ فِي «**صَحِيحِ البُخَارِيِّ**»، لِكَثْرَةِ مُمَارَسَتِهِ لَهُ، وَاعْتِنَائِهِ بِمُقَابَلَتِهِ، حَتَّى إِنَّ الحَافِظَ الذَّهَبِيَّ حَكَى أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: إِنَّهُ قَابَلَهُ وَأَسْمَعَهُ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً.

وَلِكَوْنِهِ مِمَّنْ وُصِفَ بِالمَعْرِفَةِ بِكَثِيرٍ مِنَ اللُّغَةِ وَالحِفْظِ لِكَثِيرٍ مِنَ المُتُونِ وَالمَعْرِفَةِ بِالأَسَانِيدِ بِحَيْثُ إِنَّ سِيبَوَيْهِ وَقْتِهِ الجَمَالَ بْنَ مَالِكٍ حَضَرَ عِنْدَهُ سَمَاعَ «**الصَّحِيحِ**» المَذْكُورِ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ مِنَ الأَلْفَاظِ مَا يُتَرَاءَى مُخَالَفَتُهُ لِقَوَانِينِ اللِّسَانِ العَرَبِيِّ، سَأَلَهُ(٢) الشَّرَفُ عَنِ الرِّوَايَةِ فِيهِ، فَإِنْ أَجَابَ بِأَنَّهُ كَذَلِكَ شَرَعَ ابْنُ مَالِكٍ فِي تَوْجِيهِهِ حَسْبَ إِمْكَانِهِ، وَمِنْ ثَمَّ جَمَعَ كِتَابَهُ المُسَمَّى: «**شَوَاهِدُ التَّوْضِيحِ**» مَعَ كَوْنِهِ لَمْ يَسْتَوْعِبْ ذَلِكَ، وَمَنْ ذَا يَنْهَضُ بِمَا(٣) نَهَضَ بِهِ ابْنُ مَالِكٍ أَوْ يُوَازِيهِ عِلْمًا وَعَمَلًا، وَإِتْقَانًا وَوَرَعًا، أَوْ مَنْ أَحَاطَ عِلْمًا بِحِفْظِ اللُّغَةِ وَجَمْعِ دَوَاوِينِهَا حَتَّى يَسُوغَ لَهُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ خِصِّيصٌ، فَذَاكَ كَعِلْمِ الحَدِيثِ وَالفِقْهِ بَحْرٌ لَا سَاحِلَ لَهُ، غَايَةُ المَاهِرِ مِنَّا مُرَاجَعَةُ(٤) «**القَامُوسِ**» وَ«**لِسَانِ العَرَبِ**»، وَالاقْتِصَارُ عَلَيْهِمَا لَا يُسَوِّغُ إِطْلَاقَ النَّفْيِ، بَلْ كُلُّ حَصْرٍ فِي بَابٍ مُتَّسِعِ الانْتِشَارِ مُنْتَقَدٌ فِي الغَالِبِ.

---

(١) [ق١٥/أ] من (ع).

(٢) في (ي): «سئل».

(٣) في (ع): «لما».

(٤) في (ع): «أن يراجع».

وَمِنَ العَجِيبِ مَنِ اسْتَدَلَّ بِاقْتِصَارِ الفَارَابِيِّ فِي «دِيوَانِ الأَدَبِ» عَلَى خَمْسَةِ أَلْفَاظٍ فِي بابِ: فِعِّيلٍ، وَثَمَانِيَةٍ فِي [باب](١): فِعِّيلَى، وزَعَمَ صَرَاحَتَهُ(٢) فِي أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا خِصِّيصٌ عَلَى وَزْنِ فِعِّيلٍ حَتَّى يُثَنَّى(٣) عَلَى خِصِّيصَيْ، مَعَ كَوْنِ الفَارَابِيِّ لَمْ يَدَّعِ الحَصْرَ، وَلَوِ ادَّعَاهُ لَرُدَّ عَلَيْهِ فِي الوَزْنِ الأَوَّلِ: بِخِرِّيتٍ(٤)، وَخِرِّيجٍ، وَحِدِّيثٍ، وَحِرِّيفٍ، وَفِسِّيقٍ، وَمِسِّيكٍ، وَعِرِّيضٍ لِمَنْ يَتَعَرَّضُ لِلنَّاسِ بِالشَّرِّ، وَسِجِّيلٍ، وَسِجِّينٍ، وَغَيْرِهَا.

وفِي الثَّانِي: بِخِطِّيبًا، وَرِبِّيبًا(٥)، وَهِجِّيرَى، وَحِجِّيزَى(٦)، وَحِدِّيثَا، وَحِلِّيفَا(٧)، وَغَيْرِهَا.

بَلْ مِنَ الوَزْنِ الأَوَّلِ صِدِّيقٌ، وَهُوَ: كُلُّ مَنْ صَدَّقَ بِكُلِّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ، بِغَيْرِ شَكٍّ وَلَا امْتِرَاءٍ، وَهُوَ دَائِمُ الصِّدْقِ، وَقَدْ ثَبَتَ قَطْعًا جَمْعُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ [النساء:٦٩]، وَمَا ثَبَتَ جَمْعُهُ جَمْعَ تَصْحِيحٍ ثَبَتَتْ تَثْنِيَتُهُ.

وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَالتَّثْنِيَةُ فِي كَلَامِ القَاضِي [عياض](٨) بِالنَّظَرِ لِشَيْئَيْنِ، وَهُمَا: الزُّمْرَةُ الشَّامِلَةُ لِجَمِيعِ مَنِ اتَّبَعَ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ. وَالجَمَاعَةُ الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُهُ ﷺ. وَخَصَّهُمْ بَعْدَ دُخُولِهِمْ فِي العُمُومِ لِشَرَفِهِمْ، فَكَأَنَّهُ سَأَلَ اللهَ أَنْ

(١) سقطت من (ي).
(٢) في (ع): «صراحة».
(٣) [ق١٥/ب] من (ي).
(٤) في (ع): «بحريث».
(٥) في (ع): «ورتيثا».
(٦) في (ع): «حجيرا».
(٧) في (ع): «خليفًا».
(٨) سقطت من (ي).

يَخُصَّهُ بِاقْتِفَاءِ طَرِيقِ الخَوَاصِّ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّهِ وَمِنْ سَائِرِ أُمَّتِه، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِ القَائِلِ: هَبْ لَنَا مَا وَهَبْتَهُ لِأَوْلِيَائِكَ وَأَحبابكَ(١).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَأَلَ أَنْ يَخُصَّ بِخَصِّيصَيْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَهُمَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما [ق١٠/ب](٢) حَسْبَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ سَنَدُهُ ضَعِيفٌ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ خَاصَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ، وَإِنَّ خَاصَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**» رضي الله عنهما. وَكَذَا أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي «**الفَضَائِلِ**».

وَلَا يَكُونُ(٤) مِنْ خَوَاصِّهِمَا إِلَّا بِسُلُوكِ طَرِيقَتِهِمَا وَاقْتِفَاءِ سُنَّتِهِمَا، وَعَلَى تَقْدِيرِ التَّنْزِيلِ فِي كَوْنِ الزُّمْرَةِ وَالجَمَاعَةِ وَاحِدًا، فَلَيْسَ يَمْتَنِعُ الإِتْيَانُ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ مَعَ إِضَافَتِهِ لَفْظًا(٥) لِوَاحِدٍ(٦).

وَكَذَا سُئِلَ شَيْخُنَا رحمه الله عَمَّنِ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: «وَأَمَّا تَوَاضُعُهُ ﷺ عَلَى عُلُوِّ مَنْصِبِهِ، فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعًا، وَأَقَلَّهُمْ كِبْرًا»(٧) بِأَنَّهُ ﷺ مُنْتَفٍ عَنْهُ الكِبْرُ أَصْلًا وَرَأْسًا، وَصَارَ هَذَا المُعْتَرِضُ يَتَتَبَّعُ نُسَخَ «**الشِّفَا**» فَيَمْحُو ذَلِكَ مِنْهَا.

**فَأَجَابَ**: بِأَنَّهُ اعْتِرَاضٌ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ العُلَمَاءَ قَدْ تَكَلَّمُوا عَلَى الحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ،

---

(١) في (ي): «وأحبائك».

(٢) من (ع).

(٣) «المعجم الكبير» (١٠/٧٧).

(٤) [ق١٦/أ] من (ي).

(٥) في (ع): «لفظ».

(٦) في (ع): «الواحد».

(٧) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (١/١٣٠) وفيه: وأعدمهم كِبْرًا.

وَيُقِلُّ اللَّغْوَ» الحديثَ. فَقَالُوا: قَوْلُ الرَّاوِي: «وَيُقِلُّ اللَّغْوَ»، أي: لَا يَلْغُو أَصْلًا.

[قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ فِي «النِّهَايَةِ»(١) فِي مَادَّةِ (قَلَلَ): وَمِنْهُ الحَدِيثُ: «أَنَّهُ كَانَ يُقِلُّ اللَّغْوَ» أَيْ: لَا يَلْغُو أَصْلًا](٢)، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ قَدْ تُسْتَعْمَلُ فِي نَفْيِ الشَّيْءِ، كَقَوْلِهِ تعالَى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:٨٨]».

فَالمَعْنَى فِي كَلَامِ القَاضِي حِينَئِذٍ: أَنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الكِبْرِ، أي: لَا يَقَعُ مِنْهُ أَصْلًا، كَمَا قِيلَ ذَلِكَ فِي الحَدِيثِ.

وَلَيْسَ فِي ذِكْرِهِ ذَلِكَ بِأَفْعَلَ التَّفْضِيلِ مَا يَقْتَضِي مُشَارَكَةَ النَّاسِ فِي الكِبْرِ، لِأَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ قَدْ يَخْرُجُ عَنِ المُشَارَكَةِ، كَمَا فِي قَوْلِه تعَالَى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان:٢٤]، وَلَا خَيْرِيَّةَ فِي مُسْتَقَرِّ النَّارِ، وَلَا حُسْنَ فِي مَقِيلِهَا.

وَقَدْ وَقَعَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الحَدِيثِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ(٣) سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: «اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ...» الحديثَ، وَفِيهِ: «أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ»(٤).

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي «شَرْحِ مُسْلِمٍ»: «قَالَ العُلَمَاءُ: لَيْسَتْ(٥) لَفْظَةُ(٦) أَفْعَلَ هُنَا لِلْمُفَاضَلَةِ، بَلْ هِيَ بِمَعْنَى فَظٌّ غَلِيظٌ. ثُمَّ نقل(٧) عَنِ القَاضِي عِيَاض أَنَّهُ قَالَ: قَدْ صَحَّ حَمْلُها عَلَى

(١) «النهاية في غريب الحديث» (٤/١٠٤).
(٢) ما بين المعكوفين ساقط من (ع). ومثبت من ي، و«النهاية في غريب الحديث».
(٣) [ق١٦/ب] من (ي).
(٤) رواه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٧).
(٥) غير واضحة مطموسة بسبب التصوير في (ع).
(٦) جاء في (ي): «لفظ».
(٧) في (ي): «يقال».

المُفَاضَلَةِ، وَأَنَّ القَدْرَ الَّذي مِنْهَا فِي النَّبِيِّ ﷺ هُوَ مَا كَانَ فِي إِغْلَاظِهِ عَلَى الكَافِرِينَ وَالمُنَافِقِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:٧٣]، وكَمَا كَانَ يَغْلُظُ عَلَيْهِمْ، وَيَغْضَبُ[١] عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِ اللهِ» انْتَهَى[٢].

فَحِينَئِذٍ قَوْلُ القَاضِي: «وَأَقَلَّهُم كِبْرًا» بِمَعْنَى انْتِفَاءِ الكِبْرِ عَنْهُ البَتَّةَ، كَمَا تَقَدَّمَ.

وَقَدْ يُؤَوَّلُ عَلَى شِدَّتِهِ عَلَى الكُفَّارِ وَالمُنَافِقِينَ كَمَا فِي الَّذِي قَبْلَهُ؛ لِأَنَّ تَوَاضُعَهُ وَرَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ كَانَتْ بِالمُؤْمِنِينَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، وَقَوْلِهِ فِي «الصَّحِيحِ»: «أَنَّهُ فِي التَّوْرَاةِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ»[٣] مَعْنَاهُ: عَلَى المُؤْمِنِينَ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى[٤]: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]، فَمَعْنَى ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٥٤]، أَيْ: عَاطِفِينَ عَلَيْهِمْ ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤]؛ أَيْ مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهِمْ يُغَازُونَهُم وَيُعَادُونَهُمْ. وَلَا يَجُوزُ إِتْلَافُ نُسَخِ «الشِّفَا»، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَهُوَ القَاضِي[٥] أَبُو الفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرُونَ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيَاضٍ، [ق١١/أ][٦] كَذَا ذَكَرَ نَسَبَهُ أَبُو القَاسِمِ المَلَّاحِي[٧].

---

(١) في (ع): «ويغلظ».

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٥/١٦٥).

(٣) رواه البخاري (٢١٢٥).

(٤) ليست في (ي).

(٥) جاء في حاشية (ع): «المصنف».

(٦) من (ع).

(٧) هو الحافظ الكبير مُحَمَّد بن عَبْد الواحد بن إِبْرَاهِيم بن مفرّج المَلاحي، أَبُو القَاسِم الغافقيّ الأَنْدَلُسِيُّ. ترجمته في «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٣/٣٨٥).

وَ«عَمْرُونَ» الأَكْثَرُ فِيهِ إِثْبَاتُ النُّونِ، وَلَكِنَّهُ[(١)] وَقَعَ فِي «مُعْجَمِ الصَّدَفِي»[(٢)] لأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الأَبَّارِ: «عَمْرُو» بِدُونِهَا، وَكَذَا هُوَ فِي «تَارِيخِ الإِسْلَامِ»[(٣)] وَ«سِيَرِ النُّبَلَاءِ»[(٤)] وَ«طَبَقَاتِ الحُفَّاظِ»[(٥)] لِلذَّهَبِيِّ، وَتَبِعَهُ الصَّلَاحُ الصَّفَدِيُّ، ثُمَّ شَيْخُنَا فِي «تَجْرِيدِهِ»[(٦)].

وَقَالَ أَبُو القَاسِمِ بْنُ المَلْحُومِ[(٧)]: «اجْتَازَ عَلَيْنَا القَاضِي بِمَدِينَةِ فَاسَ، عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ سَبْتَةَ قَاصِدًا مَرَّاكُشَ زَائِرًا لأَبِي فِي دَارِهِ، عَشِيَّةَ الإِثْنَيْنِ ثَامِنَ رَجَبٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، فَاسْتَجَزْتُهُ وَسَأَلْتُهُ عَنْ نَسَبِهِ؟ فقال: أَنَا أَحْفَظُ -وَسَاقَ مَا تَقَدَّمَ إِلَى عِيَاضٍ الثَّانِي مِنْ آبَائِهِ- قَالَ: وَأَحْفَظُ أَيْضًا بَعْدَ ذَلِكَ: مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيَاضٍ. وَلَا أَعْرِفُ هَلْ مُحَمَّدٌ هَذَا وَالِدُ عِيَاضٍ، أَوْ بَيْنَهُمَا أَحَدٌ» انْتَهَى.

«**اليَحْصَبِيُّ**» بِفَتْحِ المُثَنَّاةِ التَّحْتَانِيَّةِ، ثُمَّ حَاءٍ مُهْمَلَةٍ سَاكِنَةٍ، وَصَادٍ مُهْمَلَةٍ مُثَلَّثَةٍ، ثُمَّ مُوَحَّدَةٍ، نِسْبَةً لِيَحْصَبَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ وَائِلِ بْنِ الغَوْثِ.

وَ**يَحْصَبُ**: قَبِيلَةٌ، أَوْ حَيٌّ مِنْ حِمْيَرَ مِنَ اليَمَنِ.

---

(١) [ق١٧/أ] من: (ي).

(٢) «معجم أصحاب الصدفي» لابن الأبار (٢٩٤) طبعة مكتبة الثقافة الدينية.

(٣) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١/٨٦٠) طبعة بشار.

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢١٣).

(٥) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/١٣٠٤) طبعة المعلمي رحمه الله.

(٦) يقصد بشيخنا شهاب الدين الحافظ ابن حجر رحمه الله وهي عادة الامام السخاوي ويوافقه في هذا الإمام السيوطي فإذا قال أحدهما قال شيخنا أو شيخ الإسلام فالمقصود هو الحافظ ابن حجر العسقلاني، والكتاب المقصود هنا هو «تجريد الوافي بالوافيات» وقد صدر عن مؤسسة الريان في سبع مجلدات بتحقيق الدكتور شادى النعمان حفظه الله.

(٧) هو عبد الرَّحْمَن بن يُوسُف بن الملحوم كنيته أَبُو الْقَاسِمِ كَانَ بعد الستمائة بفاس. ترجمته في «نزهة الألباب في الألقاب» لابن حجر (٢/٢٦١).

فَأَمَّا فَتْحُ الصَّادِ فَفِي «المُحْكَمِ»[١] لابْنِ سِيدَةَ. وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ فِي «الصِّحَاحِ»: «وَيَحْصَبُ حَيٌّ مِنَ اليَمَنِ بِالكَسْرِ إِذَا نَسَبْتَ قُلْتَ: يَحْصَبِيٌّ بِفَتْحِ الصَّادِ، مِثْلَ: تَغْلِبَ وَتَغْلَبِيٌّ»[٢].

وَأَمَّا كَسْرُهَا فَحَكَاهُ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ فِي «الأَنْسَابِ»[٣].

وَأَمَّا الضَّمُّ فَهُوَ سَمَاعُ ابْنِ جُبَيْرٍ وَالفَقِيهُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الخَيْرِ.

قَالَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ: «وَهُوَ أَشْهَرُ»[٤].

وَمِمَّنْ حَكَى الحَرَكَاتِ الثَّلَاثَ الجَعْبَرِيُّ فِي «شَرْحِ الشَّاطِبِيَّةِ»[٥]، وَابْنُ مَالِكٍ فِي «مُثَلَّثِهِ» وَغَيْرُهُمَا.

«**الأَنْدَلُسِيُّ**» الأَصْلِ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَالدَّالِ وَضَمِّ اللَّامِ، نِسْبَةً لِأَنْدَلُسَ، إِقْلِيمٌ مِنَ المَغْرِبِ يَشْتَمِلُ عَلَى[٦] بِلَادٍ كَثِيرَةٍ.

«**السَّبْتِيُّ**» الدَّارِ وَالمَوْلِدِ. وَسَبْتَةُ بِفَتْحِ السِّينِ المُهْمَلَةِ: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ، هِيَ بِيَدِ الفَرَنْجِ الآنَ.

«**المَالِكِيُّ**» قَالَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ: «كَانَ أَجْدَادُنَا قَدِيمًا[٧] بِالأَنْدَلُسِ، ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى مَدِينَةِ

---

(١) «المحكم» (٣/١٦٥).

(٢) «الصّحاح» (١/١١٢).

(٣) «الأنساب» (١٣/٤٨٣).

(٤) «الأنساب» (١٣/٤٨٣).

(٥) «كنز المعاني» للجعبري، تحقيق أحمد اليزيدي (٢/٩٤).

(٦) [ق١٧/ب] من (ي).

(٧) في (ي): «في القديم».

فَاسَ، وَكَانَ لَهُمُ اسْتِقْرَارٌ بِالقَيْرَوَانِ، فَلَا أَدْرِي أَقَبْلَ حُلُولِهِمْ بِالأَنْدَلُسِ أَوْ بَعْدَهُ، وَانْتَقَلَ عَمْرُونَ إِلَى سَبْتَةَ بَعْدَ سُكْنَى فَاسَ».

وَنَحْوُهُ قَوْلُ القَاضِي أَبِي العَبَّاسِ ابْنِ مَضَاءٍ: «اسْتَقَرَّ أَجْدَادُهُ قَدِيمًا بِجِهَةِ بَسْطَةَ مِنَ الأَنْدَلُسِ، ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى فَاسَ، ثُمَّ إِلَى سَبْتَةَ، وَبِهَا وُلِدَ هُوَ[1] فِي مُنْتَصَفِ شَعْبَانَ، سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ، وَسَمِعَ مِنْ مَشْيَخَةِ بَلَدِهِ، وَتَفَقَّهَ بِبَعْضِهِمْ، وَلَقِيَ مِنْ أَعْلَامِهِمْ أَبَا عِمْرَانَ مُوسَى بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي تَلِيدٍ الفَقِيهَ، وَالحَافِظَيْنِ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَطِيَّةَ، وَالقَاضِي أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ المَعَافِرِيَّ ابْنَ العَرَبِيِّ».

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: «إِنَّهُ لَمْ يَتَحَمَّلِ العِلْمَ فِي الحَدَاثَةِ، وَأَوَّلُ[2] شَيْءٍ أَخَذَ عَنِ الحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الغَسَّانِيِّ الجَيَّانِيِّ القَاضِي إِجَازَةً مُجَرَّدَةً، وَكَانَ يُمْكِنُهُ السَّمَاعُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَحِقَ مِنْ حَيَاتِهِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ عَامًا»[3]. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلِ الأَنْدَلُسَ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ.

وَكَانَتْ[4] رِحْلَتُهُ إِلَى الأَنْدَلُسِ فِي الطَّلَبِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِ مِئَةٍ، فَأَخَذَ بِقُرْطُبَةَ عَنْ أَبِي الحُسَيْنِ سِرَاجِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ الحَافِظِ الصَّغِيرِ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ [ق١١/ب][5] عَلِيِّ بْنِ حَمْدِينَ القَاضِي، وَأَبِي القَاسِمِ بْنِ النَّخَّاسِ، بِالخَاءِ المُعْجَمَةِ، وَأَظُنُّهُ خَلَفَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبِي الوَلِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ[6] رُشْدٍ، وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَتَّابٍ، وَأَبِي بَحْرٍ سُفْيَانَ بْنِ العَاصِ[7] الأَسَدِيِّ، وَالفَقِيهِ أَبِي الوَلِيدِ هِشَامِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ العَوَّادِ، وَأَبِي القَاسِمِ أَحْمَدَ بْنِ

---

(١) جاء في حاشية (ع): «مولد عياض».

(٢) في (ع): أول. والمثبت من ي، «سير أعلام النبلاء».

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٢١٣).

(٤) في (ع): كانت.

(٥) من (ع).

(٦) [ق١٨/أ] من (ي).

(٧) جاء في (ع): «القاص».

بَقِيِّ الحَاكِمِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الحَاجِّ القُرْطُبِيِّ و..[١] ابْنِ مُغيثٍ وَغَيْرِهِمْ، وَرَحَلَ مِنْهَا إِلَى مُرْسِيَةَ، فَقَدِمَهَا فِي غُرَّةِ صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِ مِئَةٍ.

وَالحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ الحسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّدَفِيُّ بْنِ سُكَّرَةَ القَاضِي الشَّهِيدُ قَدِ اسْتَخْفَى قَبْلَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ؛ لِنَبْذِهِ خطَّةَ القَضَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْفَى، وَوَجَدَ الرَّاحِلِينَ قَدْ نَفِدَتْ نَفَقَاتُ بَعْضِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنِ ابْتَدَأَ كِتَابًا لَمْ يُتِمَّهُ، فَأَخَذَ أَكْثَرُهُمْ فِي الرُّجُوعِ إِلَى أَوْطَانِهِمْ، وَتَرَبَّصَ بَعْضُهُمْ.

فَمَكَثَ عِيَاضٌ بَقِيَّةَ صَفَرٍ وَشَهْرَ رَبِيعٍ الأَوَّلِ لَا يَقَعُ لِأَبِي عَلِيٍّ عَلَى خَبَرٍ سِوَى الظَّنِّ بِكَوْنِهِ هُنَاكَ، وَقَابَلَ أَثْنَاءَ ذَلِكَ بِأُصُولِهِ، وَكَتَبَ مِنْهَا مَا أَمْكَنَ عَلَى يَدَيْ خَاصَّةٍ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا يُشَكُّ أَنَّ تَصَرُّفَهُ فِي ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِأَمْرِهِ، سِيَّمَا وَقَدْ شَافَهَهُ بَعْدُ بِمَا مَعْنَاهُ أَنْ لَوْ طَالَ تَغَيُّبُهُ لَأَشْعَرَهُ بِالتَّرَحُّلِ إِلَى بَلَدٍ لَا يُؤْبَهُ؛ لِكَوْنِهِ بِهِ مِمَّا يَقَعُ الاخْتِيَارُ عَلَيْهِ؛ لِيَأْخُذَ فِي وُصُولِهِ بِأُصُولِهِ إِلَيْهِ، فَيَجِدُ مَا يَرْغَبُ فِي سَمَاعِهِ، وَيَحْرِّضُ عَلَى تَحْصِيلِهِ، حَتَّى يَبْلُغَ غَرَضَهُ؛ لِمَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ إِحْقَاقِ رَغْبَتِهِ، وَتَعْطِيلِ رِحْلَتِهِ، فَشَكَرَهُ عَلَى ذَلِكَ.

وَتَأَكَّدَ إِقْبَالُ أَبِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ، وَلَازَمَهُ فَسَمِعَ عَلَيْهِ صَحِيحَي[٢] البُخَارِيِّ وَ«مُسْلِمٍ»، وَ«المُؤْتَلِفَ وَالمُخْتَلِفَ» لِلدَّارَقُطْنِيِّ، وَ«مُشْتَبِهَ النِّسْبَةِ» لِعَبْدِ الغَنِيِّ وَالشِّهَابِ لِلقُضَاعِيِّ[٣]، وَ«الإِشَارَةَ» لِلْبَاجِيِّ، وَ«أَدَبَ الصُّحْبَةِ» لِلسُّلَمِيِّ، وَ«شُيُوخَ البُخَارِيِّ» لِابْنِ عَدِيٍّ،[٤] وَ«عَوَالِي» أَبِي الفَوَارِسِ الزَّيْنِي[٥].

---

(١) بياض في (ي) بمقدار نصف سطر، وكذا بياض في (ع).

(٢) في (ي): «صحيح».

(٣) في (ي): «القضاعي».

(٤) [ق١٨/ب] من (ي).

(٥) في (ع): «الرئيني».

وَقَرَأَ «جَامعَ التِّرْمذِيِّ» وَ«رِيَاضَةَ المُتَعَلِّمِينَ» لأَبِي نعيمٍ، وَ«النَّاسِخَ وَالمَنْسُوخَ» لِهبَةِ اللهِ، وَ«الاسْتِدْرَاكَات عَلَى البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ» وَ«التَّتَبُّع وَالإِلْزَامَات» وَهِيَ للدَّارَقُطْنِيِّ، وَ«الأَرْبعِينَ حَدِيثًا» لِأَبِي نُعَيْم وَالشَّيْبَانِيِّ، وَ«أَوْهَام الحَاكِمِ» لِعبْدِ الغَنِيِّ، وَغَيْر ذَلِكَ. وَكَتَبَ عَنْه فَوَائِدَ كَثِيرَةً رَحِمَهُمَا اللهُ.

وَشُيُوخُه يُقَارِبُونَ المِئَةَ، ذَكَرَهُمْ(١) فِي كِتَابٍ مُخْتَصٍّ بِهِمْ، سَمَّاهُ: «**الغُنْيَةَ**»، فَتَفَقَّهَ وَقَرَأَ عَلَى: القَاضِي أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى التَّمِيمِيِّ السَّبْتِيِّ القَاضِي، وَأَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ الفَقِيهِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ التُّدْمِيرِيِّ، وَأَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ النَّحْوِيِّ، وَالقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ المَسِيلِيِّ، وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الفَقِيهِ.

وَعُنِيَ بِلِقَاءِ الشُّيُوخِ وَالأَخْذِ عَنْهُمْ، مِنْهُمْ: أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَلْبُونَ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَّابٍ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ العَدْلُ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الخُشَنِيُّ الفَقِيهُ، وَالقَاضِي أَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَأَبُو القَاسِمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الخَطِيبُ.

وَأَجَازَ لَهُ سِوَى أَبِي عَلِيٍّ الغَسَّانِيِّ المَاضِي: خَلِيصُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَأَبُو زَيْدِ بْنُ مَنْثَالٍ(٢)، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّيِّدِ البَطْلَيُوسِيُّ، وَأَبُو زَيْدِ بْنُ الوَرَّاقِ.

وَكَذَا أَجَازَ لَهُ مِمَّنْ لَقِيَ: أَبُو عَبْدِ اللهِ الخَوْلَانِيُّ، وَأَبُو الوَلِيدِ بْنُ طَرِيفٍ، وَأَبُو الأَصْبَغِ عِيسَى بْنُ أَبِي البَحْرِ الشَّنْتَرِينِي. وَغَيْرُهُمْ، كَالقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَشْعَرِيِّ.

---

(١) في (ع): «ذكره».

(٢) في كتب التراجم: منثيل.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ المَهْدِيَّةِ الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ [ق١٢/أ](١) المازري(٢)، وَمِنَ المَشْرِقِ أَبُو نَصْرٍ(٣) النَّهَاوَنْدِيُّ، وَالإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الوَلِيدِ الفِهْرِيُّ الطُّرْطُوشِيُّ(٤)، وَأَبُو الحَسَنِ(٥) عَلِيُّ بْنُ المُشَرَّفِ الأَنْمَاطِيُّ، وَأَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ الحَافِظُ.

وَذَلِكَ أَنَّ القَاضِيَ كَتَبَ إِلَيْهِ:

أَبَا طَاهِرٍ خُذْهَا عَلَى البُعْدِ وَالنَّوَى ... تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ لِذِكْرَاكَ شَيِّقِ
طَوَى لَكَ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ مَوَدَّةً ... تَشِفُّ صَفَاءً كَالزُّلَالِ المُرَوَّقِ
يُنَاجِيكَ بِالذِّكْرَى فَيَشْفِي غَلِيلَهُ ... وَيُخْلِصُ بِالوُدِّ الصَّحِيحِ وَيَلْتَقِي
أَقَمْتَ عَمُودَ الدِّينِ وَالأَثَرَ الَّذِي ... سَنَاهُ هُدَى لِلْحَقِّ كُلَّ مُوَفَّقِ
وَطَارَ لَكَ الصِّيتُ البَعِيدُ فَأُرِّخَتْ ... مَآثِرُهُ مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
فَمَا مِنْ ثَرًى إِلَّا بِذِكْرَاكَ عَاطِرٌ ... وَلَا أُفُقٍ إِلَّا بِنُورِكَ مُشْرِقِ
بَقِيتَ لِإِسْنَادِ الحَدِيثِ تُقِيمُهُ ... وَلِلْعِلْمِ تُمْلِي فِيهِ كُلَّ مُحَقَّقِ
وَلَا زِلْتَ تَحْوِي كُلَّ فَضْلٍ وَسُؤْدَدٍ ... وَتَسْمُو لِمِعْرَاجِ الجَلَالِ وَتَرْتَقِي

فَأَجَابَهُ الحَافِظُ المُشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

أَتَانِي نَظْمُ الأَلْمَعِيِّ المُوَفَّقِ ... يَمِيسُ اخْتِيَالًا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
فَطَالَعْتُهُ مُسْتَبْشِرًا وَوَجَدْتُهُ ... نَتِيجَةَ فَهْمٍ فِي البَلَاغَةِ مُشْرِقِ

---

(١) من (ع).
(٢) في (ي): «المَازِنِيُّ».
(٣) [ق١٩/أ] من (ي).
(٤) في (ي): «الطرسوسي».
(٥) في (ي): «الحسين».

وَأَنْشَدْتُهُ الأَصْحَابَ بَعْدَ تَأَمُّلٍ فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ غَيْرُ مُطْرٍ وَمُطْرِقِ
فَمُطْرِيهِمُ مِمَّا رَأَى مِنْ فَصَاحَةٍ بِلَا كُلْفَةٍ فِيهَا وَغَيْرُ تَفَيْهَقِ
وَمُطْرِقُهُمْ مِنْ حِيرَةٍ وَتَعَجُّبٍ وَمِنْ دَهَشٍ قَدْ نَالَهُ وَتَعَلُّقِ(١)
وَحُقَّ لَهُ هَذَا المَحَلُّ فَقَدْ عَلَا عَلَى جَرْوَلٍ(٢) فِي نَظْمِهِ المُتَدَفِّقِ(٣)
وَأَضْحَى فَرِيدًا فِي الحَدِيثِ وَحِفْظِهِ وَقَصَّرَ عَنْهُ كُلُّ فَحْلٍ وَمُفْلِقِ
وَفِي الفِقْهِ مِنْ بَعْدِ الَّذِي هُوَ عِلْمُهُ فَقَدْ فَاقَ أَهْلَ الأُفْقِ قولُ مُحَقِّقِ
وَفَازَ بِمَجْدٍ لَيْسَ يَرْجُو بُلُوغَهُ مَدَى الدَّهْرِ إِلَّا كُلُّ أَحْمَقَ أَخْرَقِ
تَوَرَّثَهُ مِنْ وَالِدٍ مُتَقَدِّمٍ عَنِ الجَدِّ قَرْمٍ فِي الرِّئَاسَةِ مُعْرِقِ
أَبَا الفَضْلِ خُذْ بِالفَضْلِ فِيمَا بَعَثْتَهُ وَطَالِعْهُ ثُمَّ انْبِذْهُ عَنْكَ وَشَقِّقِ
فَشِعْرُكَ دُرٌّ وَالَّذِي قَدْ نَظَمْتَهُ فَمُجْتَلَبٌ قَوْلًا بِغَيْرِ تَمَلُّقِ
وَإِلَّا كَمِثْلِ الأَنْجُمِيِّ مَثَابَةً وَمَا صُغْتَهُ فِي الوَهْمِ مِثْلَ الخَدَرْنَقِ
وَثِقْ بِوِدَادٍ لَا يَزَالُ مُجَدَّدًا يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَرْتَقِي [ق١٢/ب](٤)
وَدَرْسٍ لِمَا قَدْ حُزْتَهُ وَحَوَيْتَهُ وَغَرْسٍ لِغُصْنٍ مِنْ وَلَائِكَ مُورِقِ
فَنَحْنُ وَإِنْ لَمْ يُقْضَ يَا قَاضِ بَيْنَنَا لِقَاءٌ فَبِالأَرْوَاحِ نَدْنُو وَنَلْتَقِي
وَجُلُّ اعْتِمَادِ المَرْءِ فِي الوُدِّ إِنَّمَا عَلَيْهِ لِمَا فِي ضِمْنِهِ مِنْ تَوَثُّقِ

(١) في (ع): «تقلق».
(٢) في (ي): «جدول» ووردت على جرير والفرزدق.
(٣) [ق١٩/ب] من (ي).
(٤) من (ع).

فَلَا زِلْتَ تَبْقَى فِي النَّعِيمِ وَظِلِّهِ ... عَلَى وَفْقِ مَا تَهْوَى وَعِزٍّ مُحَقَّقِ
وَتَلْقَى الَّذِي عَادَى عُلَاكَ مُبَعَّدًا(١) ... بِطَرْدٍ وَتَشْرِيدٍ وَطُولَ تَفُرُّقِ
فَمَا إِنْ يُعَادِي عُصْبَةَ الدِّينِ وَالهُدَى ... سِوَى مَارِدٍ أَوْ مُلْحِدٍ مُتَزَنْدِقِ

نُقِلَ ذَلِكَ مِنْ خَطِّ أَبِي عَبْدِ اللهِ الوَادِيَاشِي، وَفِي كَلَامِه -أَعْنِي السِّلَفِي- مَا يَقْتَضِي أَنَّ أَبَاهُ وَجَدَّهُ كَانَا رَئِيسَيْنِ، إِمَّا بِالعِلْمِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ، أَوْ بِغَيْرِهِ.

وَكَذَا سَيَأْتِي فِي قَوْلِ أَبِي نَصْرِ بْنِ خَاقَانَ: «وَإِنْ فَاخَرَ فَشَجَرَةُ سِيَادَةٍ، أَصْلُهَا(٢) ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ».

وَكَذَا كَانَ لِلْقَاضِي ابْنٌ اسْمُه: مُحَمَّدٌ مَذْكُورٌ، وَلِيَ قَضَاءَ دَانِيَةَ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَلِمُحَمَّدٍ ابْنٌ فَقِيهٌ اسْمُهُ: عِيَاضٌ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ.

[وَلِعِيَاضٍ هَذَا ابْنٌ اسْمُه: أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٌ، مَاتَ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ](٣)، كَانَ نَحْوِيًّا، وَلِيَ قَضَاءَ الجَمَاعَةِ بِغَرْنَاطَةَ، وَكَانَ مِنْ سَرَاةِ القُضَاةِ، فَصَاحِبُ التَّرْجَمَةِ كَرِيمُ الأُصُولِ وَالفُرُوعِ، رَحِمَهُمُ اللهُ.

وَمِنْ شُيُوخِهِ أَيْضًا سِوَى مَنْ تَقَدَّمَ مِمَّا بَعْضُهُمْ بِالسَّمَاعِ وَبَعْضُهُمْ بِالإِجَازَةِ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَكْحُولٍ، وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ طَرِيفٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَقِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ العَجُوزِ، وَالقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّغْلِبِيُّ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ إِمَامِهِ نَجْمِ السُّنَنِ سِتَّةُ وَسَائِطَ، وَبَيْنَ أَصْحَابِ الكُتُبِ السِّتَّةِ خَمْسَةٌ.

---

(١) في (ع): «مباعدًا» وفي الحاشية: «مبعدًا».
(٢) [ق٢٠/أ] من (ي).
(٣) سقطت من (ع).

قَالَ رَفِيقُهُ الفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادَةَ البُرْنُسِيُّ السَّبْتِيُّ فِي «**مُخْتَصَرِ المَدَارِكِ**» لَهُ: «نَشَأَ فِي طَلَبِ العِلْمِ وَالاخْتِلَافِ لِلْأَشْيَاخِ، مَعَ حِدَّةِ ذِهْنِهِ، وَذَكَاءِ فَهْمِهِ، وَأَجْلَسَهُ أَصْحَابُنَا لِلْمُنَاظَرَةِ، إِذْ لَمْ يَجِدُوا مِنْ جُلُوسِهِ مَحِيصًا، وَهُوَ ابْنُ نَحْوِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ أُجْلِسَ لِلشُّورَى بَعْدَ ذَلِكَ بِيَسِيرٍ، ثُمَّ وَلِيَ القَضَاءَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَسَارَ فِيهَا بِأَحْسَنِ سِيرَةٍ، كَانَ هَيِّنًا مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ، مَلِيًّا فِي الحَقِّ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «حَافِظًا لِلْمَسَائِلِ، قَائِمًا بِعِلْمِ الحَدِيثِ وَمَعَانِيهِ، وَعِلَلِهِ وَجَمْعِ طُرُقِهِ، حَافِظًا لِلْأَخْبَارِ، حَامِلَ آدَابٍ وَلُغَةٍ وَنَحْوٍ، مَا تَكَلَّمَ فِي عِلْمٍ إِلَّا وَأَخَذَ مِنْهُ بِالنَّصِيبِ[(١)] الأَوْفَرِ، عَارِفًا بِالشُّرُوطِ وَالوَثَائِقِ وَالأَحْكَامِ، ضَابِطًا لِكُتُبِهِ، جَيِّدَ الشِّعْرِ، حَسَنَ التَّأْلِيفِ لَمْ يَكُنْ بِسَبْتَةَ فِي عَصْرٍ مِنَ الأَعْصَارِ مَنْ لَهُ مِنَ التَّأْلِيفِ مِثْلُ مَا لَهُ».

ثُمَّ قَالَ: «وَجَازَ وَحَازَ مِنَ الرِّئَاسَةِ فِي بَلَدِهِ وَالرِّفْعَةِ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَطُّ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ، وَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا تَوَاضُعًا وَخَشْيَةً للهِ تَعَالَى».

وَذَكَرَهُ أَبُو نَصْرٍ الفَتْحُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ القَيْسِيُّ الإِشْبِيلِيُّ ابْنُ خَاقَانَ، وَكَانَ مُعَاصِرَهُ، فِي كِتَابِ «قَلَائِدِ العِقْيَانِ وَمَحَاسِنِ الأَعْيَانِ فِي لُمَعِ أَعْيَانِ القُضَاةِ وَالفُقَهَاءِ وَلُمَحِ أَعْلَامِ العُلَمَاءِ» فَقَالَ: «جَاءَ عَلَى قَدَرٍ [ق١٣/أ][(٢)] وَسَبَقَ إِلَى نَيْلِ المَعَالِي وَابْتَدَرَ، فَاسْتَيْقَظَ لَهَا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، وَوَرَدَ حِيَاضَهَا وَهُمْ حِيَامٌ، وَتَلَى مِنَ المَعَارِفِ مَا أَشْكَلَ، وَأَقْدَمَ عَلَى مَا أَحْجَمَ عَنْهُ سِوَاهُ وَنَكَلَ، فَتَحَلَّتْ بِهِ لِلْعُلُومِ نُحُورٌ، وَتَجَلَّتْ لَهُ مِنْهَا حُورٌ، كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ، لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ، وَقَدْ أَلْحَفَتْهُ[(٣)] الأَصَالَةُ

---

(١) [ق٢٠/ب] من (ي).

(٢) من (ع).

(٣) في (ي): «ألحقته».

رِدَاءَهَا، وَسَقَتْهُ الجَلَالَةُ أَنْدَاءَهَا، وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ أَقَالِدَهَا[١]، وَمَلَّكَتْهُ طَارِفَهَا وَتَالِدَهَا، فَبَذَّ عَلَى فَتَانَةِ[٢] الكُهُولِ سُكُونًا وَحِلْمًا، وَسَبَقَهُمْ مَعْرِفَةً وَعِلْمًا، وَأَزْرَتْ[٣] مَحَاسِنُهُ بِالبَدْرِ اللَّيَّاحِ، وَسَرَتْ فَضَائِلُهُ سَرَى الرِّيَاحِ، فَتَشَوَّقَتْ[٤] لِعُلَاهُ الأَقْطَارُ، وَوَكَفَتْ تَحْكِي نَدَاهُ الأَمْطَارُ.

وَهُوَ عَلَى اعْتِنَائِهِ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ، وَاخْتِصَاصِهِ بِهَذِهِ الرُّتْبَةِ الرَّفِيعَةِ، يَعْنِي بِإِقَامَةِ أَوَدِ الأَدَبِ، وَيَنْسِلُ إِلَيْهِ أَرْبَابُهُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ، إِلَى سُكُونٍ وَوَقَارٍ، كَمَا رَسَا الطَّوْدُ، وَجَمَالِ مَجْلِسٍ[٥] كَمَا حُلِّيَتِ الخَوْدُ، وَعَفَافٍ وَصَوْنٍ، مَا عَلِمَا فَسَادًا بَعْدَ الكَوْنِ، وَرُوَاءٍ لَوْ رَأَتْهُ الشَّمْسُ مَا تَاهَتْ بِأَضْوَاءٍ وَخَفَرٍ، أَوْ كَانَ لِلصُّبْحِ مَا لَاحَ وَأَسْفَرَ. وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْ كَلَامِهِ البَدِيعِ الأَلْفَاظِ وَالأَغْرَاضِ، مَا هُوَ أَسْحَرُ مِنَ العُيُونِ النُّجْلِ وَالحَدَقِ المِرَاضِ».

ثُمَّ أَوْرَدَ مِنْ نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ فُنُونَ الأَفْنَانِ، كَمَا سَأُورِدُ بَعْضَهُ.

وَقَالَ أَيْضًا: «وَلَهُ فَصْلٌ مِنْ[٦] رِسَالَةٍ فِي جَانِبِي فِي عِلْمِكَ، سَدَّدَ اللهُ عَلَى حِلْمِكَ، مَا جَمَعَهُ قِلَالٌ مِنْ خِلَالٍ، تَشِذُّ عَنِ الحَصْرِ، وَفَضَائِلُ يَفْتَرُّ لَهُ لِمَهَابَتِهَا[٧] العَصْرُ، يَقُولُ فَيَخْلِسُ العُقُولَ، وَيَعِنُّ فَيُذْهِلُ الأَلْبَابَ، وَيَحِنُّ إِنْ نَظَمَ فَعَبِيدٌ أَوْ لَبِيدٌ، أَوْ نَثَرَ فَعَبْدُ

---

(١) في (ع): «أقاليدها».

(٢) في (ع): «فتائه».

(٣) في (ي): «فأزرت».

(٤) في (ع): «فتشوفت».

(٥) [ق٢١/أ] من (ي).

(٦) في (ي): «في».

(٧) في (ع): «تفتر له لمابتها».

الحَميدِ، أَوِ ابْنُ العَميدِ، أَوْ صَالَ فَأَبُو نَعَامَةَ، أَوْ أَنَالَ فَكَعْبُ بْنُ مَامَةَ، وَإِنْ فَاخَرَ فَشَجَرَةُ سِيَادَةٍ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، وَإِنْ ذَاكَرَ فَبَحْرُ مَعَارِفَ لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ، إِلَى هِمَّةٍ تَصْفَعُ(١) هَامَةَ الثُّرَيَّا، وَعِزَّةٍ(٢) تَمْتَهِنُ الفَضْلَ بْنَ يَحْيَى، وَلَهْجَةٍ تُخْرِسُ العَجَّاجَ، وَبَهْجَةٍ تُزْرِي بِنَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ، حَالُهُ لَمَّا بَلَغْتُ المُنْتَهَى لَهُ، عَلَى أَنِّي لَمْ أُنَبِّهْ لِشَأْنِهِ ذَا الجَهَالَةِ، وَلَكِنَّهُ الكَلَامُ يَطَّرِدُ، وَالبَدَاهَةُ حَسْبَمَا تَرِدُ، وَاللِّسَانُ يَنْطِقُ بِمِلْءِ فِيهِ، وَالجَنَانُ يَرْشَحُ بِمَا فِيهِ».

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو زَكَرِيَّا النَّوَوِيُّ فِي «تَهْذِيبِ الأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ»: «عِيَاضٌ القَاضِي الإِمَامُ المَالِكِيُّ مَذْكُورٌ فِي «الرَّوْضَةِ»(٣) فِي «كِتَابِ(٤) الرِّدَّةِ» هُوَ: أَبُو الفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضٍ اليَحْصَبِيُّ السَّبْتِيُّ المَالِكِيُّ، مِنْ أَهْلِ سَبْتَةَ، مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِالمَغْرِبِ، وَهُوَ إِمَامٌ بَارِعٌ مُتَفَنِّنٌ(٥) مُتَمَكِّنٌ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ وَالأُصُولَيْنِ وَالفِقْهِ وَالعَرَبِيَّةِ(٦)، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنَ العُلُومِ المُهِمَّةِ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الأَفْهَامِ الثَّاقِبَةِ»(٧).

قُلْتُ: وَالَّذِي فِي الرِّدَّةِ مِنَ «الرَّوْضَةِ» مِنْ زِيَادَاتِهِ: «قَدْ ذَكَرَ القَاضِي الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو الفَضْلِ عِيَاضٌ رحمه الله فِي آخِرِ كِتَابِهِ «الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ نَبِيِّنَا المُصْطَفَى» [ق١٣/ب](٨) صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ جُمْلَةً فِي الأَلْفَاظِ المُكَفِّرَةِ غَيْرَ مَا سَبَقَ،

---

(١) في (ي): «تصقع».

(٢) في (ع): «وغرة».

(٣) «روضة الطالبين» كتاب الردة (٧/٢٨٩).

(٤) في (ع): «باب» والمثبت من (ي)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/٤٣).

(٥) في (ي): «متقن».

(٦) [ق٢١/ب] من (ي).

(٧) «روضة الطالبين» كتاب الردة (٧/٢٨٩).

(٨) من (ع).

نَقَلَهَا عَنِ الأَئِمَّةِ، أَكْثَرُهَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ وَصَرَّحَ بِنَقْلِ الإِجْمَاعِ فِيهِ»(١).

ثُمَّ سَرَدَ النَّوَوِيُّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ مَا اقْتَضَى رَأْيُهُ الاقْتِصَارَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: «هُوَ القَاضِي الإِمَامُ العَلَّامَةُ، الحَافِظُ النَّاقِدُ، البَلِيغُ المِصْقَعُ، الحَبْرُ البَحْرُ، مَطْلَعُ ذُكَى(٢) الذَّكَاءِ، وَمُطْلِعُ مُنَى المُنَا، المُورِي بِفَضَائِلِهِ زِنْدَ الإِفَادَةِ، وَالمُرْوِي بِنَتَاجِ فَوَاضِلِهِ ظَمَأَ ذَوِي الوِفَادَةِ، وَالآسِي بِشِفَائِهِ قُلُوبَ مُلْتَمِسِي السَّعَادَةِ».

وَعَنْ بَعْضِهِمْ: «كَانَ لَا يُدْرَكُ شَأْوُهُ، وَلَا يُبْلَغُ مَدَاهُ، فِي العِنَايَةِ بِصِنَاعَةِ الحَدِيثِ، وَتَقْيِيدِ الآثَارِ، وَخِدْمَةِ العِلْمِ، مَعَ حُسْنِ التَّفَنُّنِ فِيهِ، وَالتَّصَرُّفِ الكَامِلِ فِي فَهْمِ مَعَانِيهِ، إِلَى اضْطِلَاعِهِ بِالأَدَبِ، وَتَحَقُّقِهِ بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَمَهَارَتِهِ فِي الفِقْهِ، وَمُشَارَكَتِهِ فِي اللُّغَةِ وَالعَرَبِيَّةِ».

وَنَحْوُهُ قَوْلُ غَيْرِهِ: «كَانَ إِمَامَ وَقْتِهِ فِي الحَدِيثِ وَعُلُومِهِ، عَالِمًا بِالتَّفْسِيرِ وَجَمِيعِ عُلُومِهِ، فَقِيهًا أُصُولِيًّا، عَالِمًا بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَكَلَامِ العَرَبِ وَأَيَّامِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ،(٣) بَصِيرًا بِالأَحْكَامِ، عَاقِدًا لِلشُّرُوطِ، حَافِظًا لِمَذْهَبِ مَالِكٍ، شَاعِرًا مُجِيدًا، رَيَّانًا مِنْ عِلْمِ الأَدَبِ، خَطِيبًا بَلِيغًا، صَبُورًا حَلِيمًا جَمِيلَ العِشْرَةِ، جَوَادًا سَمْحًا كَثِيرَ الصَّدَقَةِ، دَءُوبًا(٤) عَلَى العَمَلِ صَلِيبًا فِي الحَقِّ».

وَقَالَ المَلَّاحِيُّ: «كَانَ(٥) بَحْرَ عِلْمٍ، وَهَضْبَةَ دِينٍ وَحِلْمٍ، أَحْكَمَ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ اللهِ

---

(١) «روضة الطالبين» كتاب الردة (٢٨٩/٧).

(٢) في (ع): «ذكاء».

(٣) في (ع): «وأنسابهم وأيامهم».

(٤) [ق٢٢/أ] من (ي).

(٥) في (ي): «وكان» والمثبت من (ع) ومن «أزهار الرياض» للتلمساني (٧/٣).

السَّبْعَ، وَبَلَغَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ الطُّولَ وَالعَرْضَ، وَبرزَ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ، وَحَمَلَ رَايَةَ الرَّأْيِ، وَرَأَسَ فِي الأُصُولِ، وَحَفِظَ أَسْمَاءَ الرِّجَالِ، وَقَيَّدَ اللُّغَةَ، وَأَشْرَفَ عَلَى مَذَاهِبِ الفُقَهَاءِ، وَأَنْحَاءِ العُلَمَاءِ، وَأَغْرَاضِ الأُدَبَاءِ».

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ القُضَاعِيُّ: «وَبِالجُمْلَةِ: فَكَانَ جَمَالَ العَصْرِ، وَمَفْخَرَ الأُفُقِ، وَيَنْبُوعَ المَعْرِفَةِ، وَمَعْدِنَ الإِفَادَةِ، وَإِذَا عُدَّتْ رِجَالَاتُ المَغْرِبِ -فَضْلًا عَنِ الأَنْدَلُسِ- حُسِبَ فِيهِمْ صَدْرًا».

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي «سِيَرِ النُّبَلَاءِ»: «اسْتَبْحَرَ مِنَ العُلُومِ، وَجَمَعَ وَأَلَّفَ، وَسَارَتْ بِتَصَانِيفِهِ الرُّكْبَانُ، وَاشْتَهَرَ اسْمُهُ فِي الآفَاقِ».

قَالَ: «وَتَوَالِيفُهُ نَفِيسَةٌ». ثُمَّ ذَكَرَ مَا سَبَقَ، وَصَدَّرَ تَرْجَمَتَهُ: بِـ«الإِمَامِ العَلَّامَةِ الحَافِظِ الأَوْحَدِ شَيْخِ الإِسْلَامِ القَاضِي».

وَفِي «طَبَقَاتِ الحُفَّاظِ»: بِـ«القَاضِي العَلَّامَةِ عَالِمِ المَغْرِبِ».

وَاقْتَصَرَ فِي «دُوَلِ الإِسْلَامِ» عَلَى: «عَالِمِ المَغْرِبِ»، وَفِي «تَارِيخِ الإِسْلَامِ» عَلَى: «القَاضِي أَحَدُ الأَعْلَامِ». وَذَكَرَ تَرْجَمَتَهُ.

وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: «هُوَ إِمَامُ أَهْلِ الحَدِيثِ فِي وَقْتِهِ، وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِعُلُومِهِ، وَبِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَكَلَامِ العَرَبِ، وَأَيَّامِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ».

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ ابْنُ القَصِيرِ الغَرْنَاطِيُّ: «لَمَّا وَرَدَ عَلَيْنَا أَغْرْنَاطَةَ، خَرَجَ النَّاسُ إِلَى لِقَائِهِ، وَبَرَزُوا تَبْرِيزًا مَا رَأَيْتُ لِأَمِيرٍ يؤمر[1] مِثْلَهُ، وَحَزَرْتُ أَعْيَانَ البَلَدِ الَّذِينَ خَرَجُوا

(١) في (ي): «مؤمر».

إِلَيْهِ رُكْبَانًا نَيِّفًا عَلَى مِئَتِي رَاكِبٍ، وَمِنْ سَوَادِ العَامَّةِ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً، وَخَرَجْتُ مَعَ أَبِي فِي جُمْلَةِ مَنْ خَرَجَ، فَلَقِينَا شَخْصًا بَادِي السِّيَادَةِ، مُنْبِئًا(١) عَنِ اكْتِسَابِ المَعَالِي وَالإِفَادَةِ، [ق١٤/أ](٢) وَلَمَّا اسْتَقَرَّ عِنْدَنَا كَانَ مِثْلَ التَّمْرَةِ، كُلَّمَا لِيكَتْ زَادَتْ حَلَاوَةً، بِلَفْظٍ عَذْبٍ فِي كُلِّ مَا صَرَّفَ مِنَ الكَلَامِ لِلنَّفْسِ تَتُوقُ وَلَهُ طَلَاوَةٌ، وَكَانَ بَرًّا بِلِسَانِهِ، جَوَادًا بِبَنَانِهِ، كَثِيرَ التَّخَشُّعِ فِي صَلَاتِهِ، مُوَاصِلًا لِصِلَاتِهِ».

وَقَوْلُهُ: «أَغَرْنَاطَةَ» بِأَلِفٍ أَوَّلَهُ هِيَ لُغَةٌ فِي «غَرْنَاطَةَ» بِفَتْحِ المُعْجَمَةِ، كَأَطْرَابُلُسَ وَطَرَابُلُسَ.

وَقَالَ أَبُو القَاسِمِ بْنُ بَشْكُوَالَ فِي «**الصِّلَةِ**»: «جَمَعَ مِنَ الحَدِيثِ كَثِيرًا، فَإِنَّهُ كَانَتْ لَهُ بِهِ عِنَايَةٌ كَبِيرَةٌ، وَاهْتِمَامٌ بِجَمْعِهِ وَتَقْيِيدِهِ، مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ التَّفَنُّنِ فِي العِلْمِ، وَاليَقَظَةِ وَالفَهْمِ».

قَالَ: «وَبَعْدَ عَوْدِهِ مِنَ الأَنْدَلُسِ أَجْلَسَهُ أَهْلُ سَبْتَةَ لِلْمُنَاظَرَةِ عَلَيْهِ فِي «**المُدَوَّنَةِ**»، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَوْ يَنِيفُ عَلَيْهَا، ثُمَّ أُجْلِسَ لِلشُّورَى، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاءَ بَلَدِهِ سَبْتَةَ مُدَّةً طَوِيلَةً حُمِدَتْ سِيرَتُهُ فِيهَا، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى قَضَاءِ غَرْنَاطَةَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، وَلَمْ يَطُلْ أَمَدُهُ بِهَا، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاءَ سَبْتَةَ ثَانِيًا،(٣) وَقَدِمَ عَلَيْنَا قُرْطُبَةَ، فَأَخَذْنَا عَنْهُ بَعْضَ مَا عِنْدَهُ».

وَكَذَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ القُضَاعِيُّ فِي كِتَابِ «**الرُّوَاةِ**»: «عَنِ الصَّدَفِيِّ: أَنَّهُ وَلِيَ قَضَاءَ بَلَدِهِ مُدَّةً طَوِيلَةً، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى قَضَاءِ غَرْنَاطَةَ، فَلَمْ يَطُلْ مُقَامُهُ فِيهَا، وَأُعِيدَ إِلَى سَبْتَةَ ثَانِيًا، فَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا إِلَى أَنْ أُشْخِصَ إِلَى مَرَّاكُشَ، وَفِيهَا مَاتَ».

---

(١) [ق٢٢/ب] من (ي).

(٢) من (ع).

(٣) في (ع): «قال».

وَقَالَ ابْنُ مَضَاءٍ: «وَرَدَ عَلَيْنَا يَوْمَ الخَمِيسِ لِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ رَبِيعٍ الآخِرِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ، ثُمَّ صُرِفَ عَنْهَا وَأُعِيدَ إِلَى سَبْتَةَ».

قَالَ ابْنُ الخَطِيبِ: «وَبَنَى الزِّيَادَةَ الغَرْبِيَّةَ فِي[1] الجَامِعِ الأَعْظَمِ، وَبَنَى فِي جَبَلِ المَاءِ الرَّابِيَةَ الشَّهِيرَةَ، وَعَظُمَ صِيتُهُ، وَلَمَّا ظَهَرَ أَمْرُ المُوَحِّدِينَ بَادَرَ سَبْقًا إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِهِمْ، وَرَحَلَ إِلَى لِقَاءِ أَمِيرِهِمْ بِمَدِينَةِ سَلَا، فَأَجْزَلَ صِلَتَهُ، وَأَوْجَبَ بِرَّهُ، إِلَى أَنْ اضْطَرَبَ أَمْرُ المُوَحِّدِينَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ، فَالْتَاثَتْ حَالُهُ، وَلَحِقَ بِمَرَّاكُشَ مُشَرَّدًا عَنْ وَطَنِهِ، فَكَانَتْ[2] وَفَاتُهُ بِهَا» كَمَا سَيَأْتِي.

وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ: «أَنَّهُ كَانَ بَارِعَ الخَطِّ المُعَرَّبِ، بَدِيعَ التَّرْصِيعِ لَهُ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وُجُودُ أَوْضَاعٍ وَوُقُوعُ أُمُورٍ بِخَطِّهِ كَثِيرَةٍ، يَقْصُرُ عَنْهَا الحَصْرُ». جَزَاهُ اللهُ أَوْفَرَ الجَزَاءِ.

وَذَكَرَهُ[3] سِبْطُ ابْنِ الجَوْزِيِّ فِي «مِرْآةِ الزَّمَانِ» فقال: «كَانَ كَبِيرَ الشَّأْنِ، غَزِيزَ[4] البَيَانِ».

وَحَكَى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ المَغْرِبِيَّ مَدَحَهُ بِقَوْلِهِ:

ظَلَمُوا عِيَاضًا وَهُوَ يَحْلُمُ عَنْهُمُ ... وَالظُّلْمُ بَيْنَ العَالَمِينَ قَدِيمُ
جَعَلُوا مَكَانَ الرَّاءِ عَيْنًا فِي اسْمِهِ ... كَيْ يَكْتُمُوهُ وَإِنَّهُ مَعْلُومُ
لَوْلَاهُ مَا فَاحَتْ أَبَاطِحُ سَبْتَةٍ ... وَالرَّوْضُ حَوْلَ خِبَائِهَا[5] مَعْدُومُ

---

(١) [ق٢٣/أ] من (ي).

(٢) في (ع): «وكانت».

(٣) في (ع): «وذكر».

(٤) في (ي): «عزيز» والمثبت هو الثابت في مرآة الزمان (٢٠/٤٠١).

(٥) كتب بحاشية الأصل: فنائها، وكتب عليه: خـ.

وَللهِ دَرُّ القَائِلِ:

هَنِيًّا أَبَا الفَضْلِ الَّذِي قَدْ أَفَدْتَهُ ... وَلَقَّاكَ مِنْ رَقَّاكَ فَضْلًا وَرِضْوَانًا
وَصَيَّرَ مَنْ مَجَّدْتَهُ وَصِحَابَهُ ... صِحَابَكَ فِي أَهْلِ اليَمِينِ وَرِضْوَانًا
وَأَوْرَدَكَ الحَوْضَ الرَّوِيَّ مُهَنَّأً ... فَتَصْدُرَ إِنْ ذِيدَ المُذَادُونَ(١) رَيَّانًا
وَكَانَ لَذَى(٢) حَشْرٍ لِبَاسُكَ سُنْدُسًا ... وَكَانَ مِنَ الفِرْدَوْسِ بَابُكَ رَيَّانًا
وَمَنَّ عَلَيْنَا بِالَّذِي قَدْ مَنَحْتَهُ ... وَصَيَّرَنَا فِي جَنَّةِ الخُلْدِ إِخْوَانًا

[ق١٤/ب](٣) وَقَالَ العَفِيفُ اليَافِعِيُّ فِي «تَارِيخِهِ»: «أَحَدُ الحُفَّاظِ الأَعْلَامِ» وَسَاقَ شَيْئًا مِمَّا سَبَقَ. قَالَ: «وَلَهُ التَّصَانِيفُ الجَلِيلَةُ المُفِيدَةُ».

وَقَالَ ابْنُ العَمَلِ فِي «شَرْحِهِ»: «حَبْرُ الأُمَّةِ وَحَافِظُهَا، إِمَامُ زَمَانِهِ، وَفَرِيدُ عَصْرِهِ وَأَوَانِهِ، أَعْلَى اللهُ [له](٤) فِي دَارِ المَعَالِي الدَّرَجَاتِ، وَضَاعَفَ لَهُ فِي مَنَازِلِ الكَرَامَةِ مِنْ كَرَمِهِ جَزِيلَ الحَسَنَاتِ. وَلِيَ قَضَاءَ سَبْتَةَ بِمُودَّةٍ مِنْ أَهْلِهَا فِي مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، أَحْسَنَ مَوَاقِعَ عَقْدِهَا وَحَلِّهَا، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى قَضَاءِ غَرْنَاطَةَ، فَلَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ، كَانَ مُجِيدًا فِي الصِّنَاعَتَيْنِ».

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: «وَرَأَيْتُ لابْنِ العَرِيفِ رِسَالَةً كَتَبَهَا إِلَيْهِ أَعَرَضْتُ عَنْهَا لِطُولِهَا».

وَمِمَّنْ تَرْجَمَهُ فَأَطَالَ ابْنُ الخَطِيبِ فِي «**الإِحَاطَةِ بِتَارِيخِ غَرْنَاطَةَ**»، وَابْنُ عَبْدِ المَلِكِ

(١) في (ع): «المدادون».
(٢) في (ي): «لدى».
(٣) من (ع). وجاء في (ي) [ق٢٣/ب].
(٤) سقطت من (ي).

فِي «**التَّكْمِلَة**»، بَلْ أَفْرَدَهَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الوَادِيَاشِيُّ(١) بِالتَّأْلِيفِ، وَلَمْ يَتَيَسَّرْ [إِلَى](٢) الآنَ الوُقُوفُ عَلَيْهِمْ، بَلْ عَمِلْتُ جُزْءًا سَمَّيْتُهُ: «**الانْتِهَاض فِي تَرْجَمَةِ القَاضِي عِيَاضٍ**»، تَرَكْتُهُ مَعَ تَتِمَّاتٍ كَثِيرَةٍ فِي «**تَارِيخِي الكَبِيرِ**» وَغَيْرِهِ مِنْ تَعَالِيقِي، سِيَّمَا مُؤَلَّفِي فِي «**طَبَقَاتِ المَالِكِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ**»، وَلَمْ أَرَهُ فِي «**طَبَقَاتِ القُرَّاءِ**» لِلذَّهَبِيِّ، بَلْ وَلَا فِيهَا لابْنِ الجَوْزِيِّ، مَعَ مَا سَلَفَ فِي كَوْنِهِ مِنْهُمْ.

وَهُوَ مِمَّنِ اشْتَهَرَ اسْمُهُ، وَبَعُدَ صِيتُهُ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرُونَ مِنَ العُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ؛ مِنْهُمْ: ابْنُهُ قَاضِي دَانِيَةَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٌ، وَأَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الخَزْرَجِيُّ القُرْطُبِيُّ، وَالحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ خَلَفُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ بَشْكُوَالَ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَشِيرِيُّ، وَأَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ(٣) أَحْمَدَ الغَافِقِيُّ، وَأَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ القَصِيرِ الغَرْنَاطِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الحَجْرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الجَابِرِيُّ، وَالقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ زَرْقُونَ.

وَوَقَعَ لِي فِي «**الشِّفَا**» بِخُصُوصِهِ مِنْ جِهَةِ جَمَاعَةٍ؛ مِنْهُمْ: أَبُو(٤) جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مَضَاءٍ اللَّخْمِيُّ القُرْطُبِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَكَمٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَلَفِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ الغَرْنَاطِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ غَازِيٍّ الأَنْصَارِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى التَّمِيمِيُّ، وَمَنْصُورُ بْنُ خَمِيسٍ.

---

(١) في (ع): «الوادثاشي».

(٢) سقطت من (ع).

(٣) [ق٢٤/أ] من (ي).

(٤) في (ع): «أبا».

وَمِنْ طَرِيقِ آخَرِينَ، لَكِنْ بِالإِجَازَةِ مِنْهُ، منهم: أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الغَافِقِيُّ الضَّرِيرُ، وَيُعْرَفُ بالشَّقُورِيِّ، وَالحَافِظُ التَّقِيُّ أَبُو الحُسَيْنِ يَحْيى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الأَنْصَارِيُّ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ الصَّايِغِ، وَأَعْلَى مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مَا وَقَعَ لَنَا بِخَمْسِ[1] وَسَائِطَ.

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ سِوَى مَا تَقَدَّمَ كِتَابُ: «**مَشَارِقِ الأَنْوَارِ عَلَى صِحَاحِ الآثَارِ**»؛ «**المُوَطَّأ**» وَ«**البُخَارِيِّ**» وَ«**مُسْلِمٍ**»، وَهُوَ كِتَابٌ عَظِيمٌ نَفِيسٌ عَمَّ الانْتِفَاعُ بِهِ لِلْمَشَارِقَةِ وَالمَغَارِبَةِ، اشْتَمَلَ عَلَى مَوَاضِعِ الأَوْهَامِ وَالتَّصْحِيفَاتِ، وَضَبْطِ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، لَوْ كُتِبَ بِالذَّهَبِ أَوْ وُزِنَ بِالجَوْهَرِ كَانَ قَلِيلًا فِي حَقِّهِ.

وَفِيهِ يَقُولُ الحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاحِ:

**مَشَارِقُ أَنْوَارٍ تَسَنَّتْ[2] بِسَبْتَةَ ... وَذَا[3] عَجَبٌ كَوْنُ المَشَارِقِ بِالغَرْبِ**

وَذَيَّلَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ[4] بْنُ رُشْدٍ[5] بِقَوْلِهِ:

**وَمَرْعَى خَصِيبٍ فِي جَدِيبٍ[6] جَلَالُهَا[7] ... أَلَا فَاعْجَبُوا لِلْخِصْبِ فِي مَنْزِلٍ جَدْبِ**

[ق١٥/أ][8]

وَ«**إِكْمَالُ المُعْلِمِ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ**» كَمَّلَ بِهِ كِتَابَ «**المُعْلِمِ**» لِشَيْخِهِ أَبِي عَبْدِ اللهِ

---

(١) في (ي): «بخمسة».

(٢) كتب بحاشية الأصل: تبدَّت، وعليه: خ، وجاء في (ع): «تبدت».

(٣) كتب بحاشية الأصل: ومن، وعليه: خ.

(٤) في (ي): «عبد».

(٥) في (ي): «رشيد».

(٦) في (ي): «حديب».

(٧) في (ع): «حلالها».

(٨) في (ع)، وجاء في (ي) [ق٢٤/ب].

المَازِرِيّ، وَهُوَ كِتَابٌ مُفِيدٌ جِدًّا، عَوَّلَ(١) فِيهِ كُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ، سِيَّمَا مُنَقِّحُ مَذْهَبِنَا المُحْيَوِيُّ أَبِي زَكَرِيَّا النَّوَوِي، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الحَكَمِ مَالِكُ بْنُ المُرَحَّلِ:

مَنْ قَرَأَ الإِكْمَالَ كَانَ كَامِلًا فِي عِلْمِهِ فَزَيَّنَ المَحَافِلَا
وَكُتُبُ العِلْمِ كُنُوزٌ إِنَّهَا تُفِيدُ نَفْعًا عَاجِلًا وَآجِلًا
فَلَيْسَ(٢) مِنْ كُتْبِ عِيَاضٍ عِوَضٌ فَإِنَّهُ كَانَ إِمَامًا فَاضِلًا

وَ«التَّنْبِيهَاتُ المُسْتَنْبَطَةُ فِي شَرْحِ كَلِمَاتٍ مُشْكِلَةٍ وَأَلْفَاظٍ مُغْلَطَةٍ مِمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الكُتُبُ المُدَوَّنَةُ وَالمُخْتَلَطَةُ»، جَمَعَ فِيهِ غَرَائِبَ مِنْ ضَبْطِ الأَلْفَاظِ، وَتَحْرِيرِ المَسَائِلِ، لَمْ يُؤَلَّفْ فِي فَنِّهِ مِثْلُهُ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى تَسْمِيَتِهِ: «التَّنْبِيهَاتُ».

وَ«تَرْتِيبُ المَدَارِكِ وَتَقْرِيبُ المَسَالِكِ لِمَعْرِفَةِ أَعْلَامِ مَذْهَبِ مَالِكٍ» ﷺ، وَهُوَ فِي مُجَلَّدَاتٍ، غَرِيبٌ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ، وَقَدْ رَتَّبْتُهُ عَلَى الحُرُوفِ مَعَ تَلْخِيصِهِ، ثُمَّ أَفْرَدْتُ مِنْهُ الزَّائِدَ عَلَى طَبَقَاتِ المَالِكِيَّةِ لِابْنِ فَرْحُونَ.

وَذَكَرَ القَاضِي فِي تَرْجَمَةِ أَبِي عُمَرَ بْنِ المُكْوِيِّ مِنْ «مَدَارِكِهِ»: «أَنَّهُ كَانَ فِي حَيَاتِهِ كَثِيرُ المَحَبَّةِ لِسَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، وَالتَّنْقِيبِ(٣) عَنْ أَخْبَارِهِ، فَلَمَّا احْتُضِرَ قَالَ ابْنُ أَخِيهِ: «رَأَيْنَاهُ يَتَبَسَّمُ وَيُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ، وَيَقُولُ: يَا سَيِّدِي انْزِلْ إِلَيَّ السَّاعَةَ أَقُومُ مَعَكَ»، فَسُئِلَ؟ فَقَالَ(٤): «هَذَا سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ جَاءَنِي» وَخَرَجَتْ رُوحُهُ» انْتَهَى. وَيُؤَيِّدُهُ «المَرْءُ

---

(١) في (ي): «عول عليه فيه».
(٢) في (ع): «وليس».
(٣) في (ع): «والتنقب».
(٤) في (ع): «فقيل».

مع[1] من أحب».

وكتاب: «الإعلام بحدود قواعد الإسلام» مشى فيه على حديث «بني[2] الإسلام على خمس». وقد شرحه القباب في مجلدين.

وكتاب: «العقيدة»، وهو من أئمة الأشاعرة، وكيف لا؟! وأحد رؤوسهم القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني، إمام أهل التحقيق والحق، تلميذ أبي الحسن الأشعري، ولذا[3] أدخله بعض المتأخرين في طبقاتهم.

و«الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع»، وهو نفيس، عول[4] فيه ابن الصلاح وغيره.

و«بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد».

و«الغنية» في شيوخه، وقد تقدمت الإشارة إليها.

و«المعجم» لشيوخ شيخه أبي علي بن سكرة الصدفي.

و«جامع التاريخ» الذي أربى على جميع المؤلفات، جمع فيه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب من دخول الإسلام إليها، واستوعب أخبار سبتة، وقضاتها وفقهاءها، وجميع ما جرى من الأمور فيها، واستوعب أخبار دولة الحسنية، ذكر[5] هذا «التاريخ»

---

(١) [ق٢٥/أ] في (ي).

(٢) كتب بحاشية الأصل: على. وكتب عليه: هذا الأحكم له.

(٣) في (ي): «وكذا».

(٤) في (ي): «عول عليه فيه».

(٥) في (ع): «وذكر».

ابْنُ حَمَّادَةَ المَاضِي.

و«**نَظْمُ البُرْهَانِ عَلَى صِحَّةِ جَزْمِ الأَذَانِ**» فِي جُزْءٍ.

وَ«**مَسْأَلَةُ الأَهْلِ المُشْتَرَطُ بَيْنَهُم التَّزَاوُرُ**».

وَمِمَّا لَمْ يُكَمِّلْهُ: «**المَقَاصِدُ الحِسَانُ فِيمَا يَلْزَمُ الإِنْسَانَ**»، وَ«**الفُنُونُ السِّتَّةُ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ سَبْتَةَ**»، وَ«**غُنْيَةُ الكَاتِبِ وَبُغْيَةُ الطَّالِبِ**» فِي الصُّدُورِ وَالتَّرَسُّلِ، وَ«**الأَجْوِبَةُ المُحَبَّرَةُ عَنِ الأَسْئِلَةِ المُتَخَيَّرَةِ**»، [ق١٥/ب] وَ«**سِرُّ السَّرَاةِ فِي أَدَبِ القُضَاةِ**».

وَكَذَا لَهُ: «**أَجْوِبَتُهُ لِلقُرْطُبِيِّينَ**»، وَلَمْ تُوجَدْ لَهَا مُبَيَّضَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا وُجِدَتْ فِي بَطَائِنَ، تُجُمِعَتْ مَعَ أَجْوِبَةِ غَيْرِهِمْ.

وَ«**أَجْوِبَتُهُ عَمَّا**[1] **نَزَلَ فِي أَيَّامِ قَضَائِهِ مِنْ نَوَازِلِ الأَحْكَامِ**» فِي سِفْرَيْنِ.

وَ«**سُؤَالَاتٌ لابْنِ رُشْدٍ**» وَهُوَ مُؤَلَّفٌ نَفِيسٌ.

وَ«**دِيوَانُ خُطَبٍ**»، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَخْطُبُ إِلَّا مِنْ إِنْشَائِهِ، وَأَدْرَجَ بَعْضُهُمْ فِيهَا: «**خُطْبَةَ السَّفَرِ**».

وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ حَسَنٌ، رَائِقٌ فَائِقٌ، فَمِنْهُ:

**يَا مَنْ تَحَمَّلَ عَنِّي غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... لَكِنَّهُ لِلضَّنَا وَالسُّقْمِ أَوْصَابِي**
**تَرَكْتَنِي مُسْتَهَامَ القَلْبِ ذَا حُرَقٍ ... أَخَا جَوًى وَتَبَارِيحٍ وَأَوْصَابِ**
**أُرَاقِبُ النَّجْمَ فِي جُنْحِ الدُّجَى سَحَرًا ... كَأَنَّنِي رَاصِدٌ لِلنَّجْمِ أَوْصَابِي**

---

(١) [ق٢٥/ب] من (ي).

وَمَا وَجَدْتُ لَذِيذَ النَّوْمِ بَعْدَكُمُ ... إِلَّا جَنَى حَنْظَلٍ فِي الطَّعْمِ أَوْصَابِي

وَمِنْهُ:

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي مُنْذُ لَمْ أَرَكُمْ ... كَطَائِرٍ خَانَهُ رِيشُ الجَنَاحَيْنِ

فَلَوْ قَدَرْتُ رَكِبْتُ البَحْرَ نَحْوَكُمُ ... فَإِنَّ بُعْدَكُمُ عَنِّي جَنَى حَيْنِ

وَالحَيْنُ بِالفَتْحِ: الهَلَاكُ، وَبِالكَسْرِ: الوَقْتُ.

وَلَهُ فِي خَامَاتِ زَرْعٍ بَيْنَهَا شَقَائِقُ النُّعْمَانِ هَبَّتْ عَلَيْهِ رِيحٌ، مِمَّا رَوَاهُ الحَافِظُ أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمٍ، قَالَ: أَنْشَدَنَا القَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ زَرْقُونَ عَنْهُ:

انْظُرْ إِلَى الزَّرْعِ وَخَامَاتِهِ ... تَحْكِي وَقَدْ مَاسَتْ أَمَامَ الرِّيَاحْ

كَتِيبَةً[(١)] خَضْرَاءَ مَهْزُومَةً ... شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِيهَا الجِرَاحْ[(٢)]

وَالخَامَةُ: القَصَبَةُ الرَّطْبَةُ مِنَ الزَّرْعِ.

قَالَ ابْنُ العُمَلِ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا لَوْ سَلِمَ مِنْ وَصْمَةِ التَّضْمِينِ، حَيْثُ تَعَلَّقَ تَمَامُ البَيْتِ الأَوَّلِ بِالثَّانِي، فَهَذَا عَيْبٌ عِنْدَهُمْ. وَأَمَّا التَّضْمِينُ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ فَهُوَ أَنْ يَجِيءَ الشَّاعِرُ إِلَى شِعْرِ غَيْرِهِ وَيَسْتَشْهِدُ[(٣)] بِهِ، فَإِنْ كَانَ مَشْهُورًا فَلَا حَاجَةَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَيْهِ، وَإِلَّا نَبَّهَ عَلَيْهِ».

وَلَهُ فِي المَقَامِ:

إِذَا مَا نَشَرْتَ بُسَاطَ انْبِسَاطٍ ... فَعَنْهُ فَدَيْتُكَ فَاطْوِ المِزَاحَا

---

(١) كتب بحاشية الأصل: كائبًا تخضل مهرومة، وجاء في (ع): «كثيبة».

(٢) كتب بحاشية الأصل: جراح. وعليه: خـ.

(٣) [ق٢٦/أ] من (ي).

فَإِنَّ المزَاحَ كَمَا قَدْ حكَى ... أُولُو العِلْمِ قِيلَ عَنِ[1] الحِلْمِ زَاحَا

وَمِنْهُ:

تَوَخَّ أَخَا صِدْقٍ يُعِنْكَ عَلَى التُّقَى ... وَعَاوِنْهُ أَيْضًا أَنْتَ فِي أَمْرِهِ تَقْوَى

أَلَمْ تَسمعِ المَوْلَى يَقُولُ مُعَلِّمًا ... لَنَا وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى

وَمِنْهُ فِي صَيفِيَّةٍ بَارِدَةٍ:

كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ ... لِشَهْرِ نِيسَانَ أَنْوَاعًا مِنَ الحُلَلِ

أَوِ الغَزَالَةَ مِنْ طُولِ المَدَى خَرِفَتْ ... فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الجَدْيِ وَالحَمَلِ

وَمِنْهُ -مِمَّا أَوْرَدَهُ الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ مَرْزُوقٍ فِي مُقَدِّمَةِ شَرْحِهِ لِـ«الشِّفَاءِ»-:

إِلَيْكَ بُؤْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ خَطَايَايَ رَبِّي ... وَامْنُنْ عَلَيَّ بِلُطْفٍ تَجْبُرُ بِهِ صَدْعَ قَلْبِي

[ق١٦/أ][2]

فَقَدْ رَكِبْتُ ذُنُوبًا سَوَّدَتْ مِنْهُنَّ كُتْبِي ... وَطَالَ تَقْصِيرُ سَعْيِي فِي كُلِّ فَرْضٍ وَنَدْبِ

وَقَدْ أَسَأْتُ فَأَحْسِنْ فَلَمْ تَزَلْ مُحْسِنًا بِي ... وَجِئْتُ أَطْلُبُ ثَوْبًا[3] إِذْ طَالَ بِالذَّنْبِ رَحْبِي

فَاقْبَلْ بِفَضْلِكَ نزلي[4] وَاغْفِرْ بِرُحْمَاكَ ذَنْبِي ... وَعَافِنِي وَاعْفُ عَنِّي فَأَنْتَ يَا رَبِّ حَسْبِي

وَمِنْهُ مَا[5] كَتَبَهُ لِبَعْضِ أَصْدِقَائِهِ:

إِذَا الأَخِلَّاءُ لَمْ تُحْمَلْ عُيُوبُهُمْ ... وَخَانَ مِيثَاقُهُمْ فِي البُعْدِ أَوْحَالَا

---

(١) في (ع): «من».

(٢) من (ع).

(٣) في (ع): «توبًا».

(٤) في (ي): «توبي».

(٥) في (ي): «مما».

فَلِي بِأَغْمَاتُ خِلٍّ لَا أَذُمُّ لَهُ ... مَدَى الحَيَاةِ وَإِنْ شَطَّتْ مَدًى حَالَا

(١) وَمِنْهُ: -يَتَشَوَّقُ لِوَطَنِه، وَيَحِنُّ إِلَى سَكَنِه-:

أَقُمْرِيَّةَ الأَرْوَاحِ بِاللهِ طَارِحِي ... أَخَا شَجَنٍ بِالنَّوْحِ أَوْ بِغِنَاءِ

فَقَدْ أَرَّقَتْنِي مِنْ هَدِيرِكِ[٢] رِقَّةٌ ... تُهَيِّجُ مِنْ شَوْقِي وَمِنْ بُرَحَاءِ

لَعَلَّكَ مِثْلِي يَا حَمَامُ فَإِنَّنِي ... غَرِيبٌ بِدَآيِ قَدْ بُلِيتُ بِدَاءِ

فَكَمْ مِنْ فَلَاةٍ بَيْنَ دَإِيَ[٣] وَسَبْتَةَ ... وَخَرْقٍ بَعِيدِ الخَافِقَيْنِ تَوَاءِ

تُصَفِّقُ فِيهَا لِلرِّيَاحِ لَوَاقِحٌ ... كَمَا ضَعْضَعَتْنِي زَفْرَةُ الصُّعَدَاءِ

تُذَكِّرُنِي جَرْيَ المِيَاهِ بِأَرْضِهَا ... دُفُوعًا تَرَقَّتْ يَوْمَ بِنْتُ[٤] وَرَاءِ

وَمِنْهُ فِي التَّشْبِيبِ وَرَقِيقِ الغَزَلِ:

يَا رَاحِلِينَ وَبِالفُؤَادِ تَحَمَّلُوا ... أَتُرَى لَكُمْ قَبْلَ المَمَاتِ قُفُولُ

أَمَّا الفُؤَادُ فَعِنْدَكُمْ أَنْبَاؤُهُ ... وَلَوَاعِجٌ تَنْتَابُهُ وَغَلِيلُ

أَتُرَى لَكُمْ عِلْمٌ بِمُنْتَزَحِ الكَرَا ... عَنْ جَفْنِ صَبٍّ لَيْلُهُ مَوْصُولُ

أَوْدَى بِعَزْمَةِ صَبْرِهِ وَإِيَابِهِ ... طَرْفٌ أَحَمُّ وَمَبْسِمٌ مَصْقُولُ

مَا ضَرَّكُمْ أَوْ ضَنَّكُمْ بِتَحِيَّةٍ ... يَحْيَى بِهَا عِنْدَ الوَدَاعِ قَتِيلُ

إِنَّ البَخِيلَ بِلَحْظِهِ أَوْ لَفْظِهِ ... أَوْ عَطْفِهِ أَوْ رِفْقِهِ لَبَخِيلُ

وَمِنْهُ:

---

(١) [ق٢٦/ب] من (ي).

(٢) في (ي): «هديلك».

(٣) في (ع): «داي».

(٤) في (ع): «نُبت».

أَذَاتَ الخَالِ كَمْ ذَا تَنْتَضِيهَا(١) عَلَيَّ سُيُوفَ عَيْنَيْكِ انْتِضَاءَ
بِمَطْلِكِ لِي مَوَاعِيدَ اقْتَضِيهَا(٢) مِنَ التَّوْرِيدِ وَاللَّعَسِ اقْتِضَاءَ(٣)
فَقَضِّي مَطْلَ وَعْدِكَ وَانْجُزِيهِ خِيَارُ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءَ

وَمِنْهُ -عِنْدَ تَوْدِيعِهِ لِأَهْلِ قُرْطُبَةَ وَعَوْدِهِ إِلَى وَطَنِهِ-:

أَقُولُ وَقَدْ جَدَّ ارْتِحَالِي لِبَلْدَتِي وَزُمَّتْ عَلَى وَشْكِ الفِرَاقِ رَكَائِبِي(٤)

[ق١٦/ب](٥)

وَقَدْ غَمَّضَتْ مِنْ كَثْرَةِ الدَّمْعِ مُقْلَتِي وَصَارَتْ هَوَاءً مِنْ فُؤَادِي تَرَائِبِي(٦)
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَقْفَةٌ يِسْتَحِثُّهَا وَدَاعِي لِلأَحْبَابِ لَا لِلْحَبَائِبِ
رَعَى اللهُ جِيرَانًا بِقُرْطُبَةَ العُلَا وَسَقَى رُبَاهَا بِالعِهَادِ الصَّوَائِبِ
وَحَيَّا زَمَانًا بَيْنَهُمْ قَدْ أَلِفْتُهُ طَلِيقَ المُحَيَّا مُسْتَلَانَ الجَوَانِبِ
أَإِخْوَانَنَا بِاللهِ فِيهَا تَذَكَّرُوا مَعَاهِدَ جَارٍ أَوْ مَوَدَّةَ صَاحِبِ
غَدَوْتُ بِهِمْ مِنْ بِرِّهِمْ وَاحْتِفَائِهِمْ(٧) كَأَنِّي فِي أَهْلِي وَبَيْنَ أَقَارِبِي

وَمِنْهُ -ما(٨) افْتَتَحَ بِهِ رِسَالَةً-:

---

(١) في (ع): «تنتظيها».
(٢) في (ع): «اقتضتها».
(٣) [ق٢٧/أ] من (ي).
(٤) كتب تحتها في الأصل: ركائب. وفي (ع): «ركايب».
(٥) من (ع).
(٦) كتب تحتها في الأصل: ترائب. وفي (ع)«ترائب
(٧) في (ي): «واحتفالهم».
(٨) في (ي): «مما».

قُلْ لِلأَمَاجِدِ وَالحَدِيثُ شُجُونُ ... مَا ضَرَّ أَنْ شَابَ الوَقَارَ مُجُونُ
وَلَئِنْ غَدَوْتُ مِنَ العُلُومِ بِمَوْضِعٍ ... تُومِي إِلَيْهِ أَصَابِعٌ وَعُيُونُ
فَلَدَيَّ لِلآدَابِ عَيْنٌ صَبَّةٌ ... فِيهَا إِلَى مُلَحِ الظُّرُوفِ(١) رُكُونُ
كُنَّا افْتَرَقْنَا عِنْدَ دَعْوَةِ خُطَّةٍ ... سَاءَتْ بِهَا فِيمَا فَهِمْتُ ظُنُونُ
فَأَتَيْتُ بِالبُرْهَانِ فِيهَا نَيِّرًا ... وَعَدَتْ غَوادٍ(٢) بَعْدَ ذَا وَشُئُونُ
وَبَعَثْتُ الآنَ بِهَا لِيَعْلَمَ أَنَّنِي ... عَيْنُ الزَّمَانِ وَسِرُّهُ المَكْنُونُ

وَمِنْ رَسَائِلِهِ الوَجِيزَةِ البَلِيغَةِ(٣):

مَا لِي وَمَا لَكَ أَيُّها المَاجِدُ، وَقَاكَ اللهُ شَرَّ كُلِّ حَاسِدٍ، تَسِحُّ عَلَيَّ سُحُبُ بَيَانِكَ، وَتَجْرِي قِبَلِي طَلَقًا مِلْءَ عِنَانِكَ، وَتُكَلِّفُنِي مِنْ مُبَارَاتِكَ مَا لَيْسَ فِي وُسْعِي، وَتُحَمِّلُنِي مِنْ مُجَازَاتِكَ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ قَلْبِي وَطَبْعِي، فَمَهْلًا قَلِيلًا لَعَلِّي أَشْفِي مِنْ مُرَاجَعَتِكَ غَلِيلًا، وَأُعْمِلُ فِي مُحَاوَرَتِكَ ذِهْنًا كَلِيلًا، وَإِلَّا فَاطْوِ فِي ذَلِكَ بِسَاطَ العِتَابِ، وَاقْنَعْ مِنِّي بِمَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ اسْمُ الكِتَابِ، وَاكْتَفِ بِأَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ وَوَصَلَ عُلَاكَ، وَوَقَفْتُ عَلَى كِتَابِكَ وَمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ آدَابِكَ، وَأَنَا شَدِيدُ الشَّوْقِ إِلَيْكَ، وَالسَّلَامُ الجَزِيلُ عَلَيْكَ، وَإِلَّا فَمَتَى تَخَطَّيْتَ إِلَيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لَمْ تَجِدْنِي هُنَالِكَ، لَا زَالَتِ التَّحِيَّاتُ مُتَوَالِيَةً لَدَيْكَ، مُتَرَادِفَةً بِالأَمَانِي إِلَيْكَ، وَالسَّلَامُ الأَحْفَلُ عَلَيْكَ، وَرَحْمَةُ اللهِ [تَعَالَى](٤) وَبَرَكَاتُهُ.

---

(١) في (ي): «الطروف».
(٢) في (ي): «عواد».
(٣) [ق٢٧/ب] من (ي).
(٤) سقطت من (ع).

## وَمِنْ نَفِيسِ خُطَبِهِ:

«الحَمْدُ للهِ الَّذِي سَبَقَ كُلَّ شَيْءٍ قِدَمًا، وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا وَنِعَمًا، وَهَدَى أَوْلِيَاءَهُ نَهْجًا طَرِيقًا أَمَمًا، وَ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف:١-٣].

أَحْمَدُهُ عَلَى مَوَاهِبِهِ وَهُوَ أَحَقُّ مَنْ حُمِدَ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَنَا أَجْمَعَ مِمَّنْ حَظِيَ بِرِضَاهُ وَسَعِدَ، [ق١٧/أ](١) وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَهُوَ أَعَزُّ مَنْ أَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَنْجِدُ، وَأَسْتَهْدِيهِ تَوْفِيقًا، مَنْ يَهْدِ(٢) اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً فَاتِحَةً أَقْفَالَ قُلُوبِنَا، رَاجِحَةً بِأَثْقَالِ ذُنُوبِنَا، مُنَزَّهَةً عَنِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ بِنَا، وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَنْزَلَ عَلَيْهِ الفُرْقَانَ، وَبَعَثَهُ بِالْهُدَى وَالإِيمَانِ، وَأَخْزَى بِدَعْوَتِهِ حِزْبَ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ، وَأَبْعَدَهُمْ عَنْ مَقَاعِدِ السَّمْعِ، ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن:٩].

أَيُّهَا السَّامِعُ، قَدْ أَيْقَظَكَ صَرْفُ القَدَرِ مِنْ سِنَةِ الهَوَى وَسَكَرَاتِهِ، وَوَعَظَكَ كِتَابُ اللهِ بِزَوَاجِرِهِ وَعِظَاتِهِ، فَتَأَمَّلْ حُدُودَهُ وَتَدَبَّرْ مُحْكَمَ آيَاتِهِ، ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف:٢٧].

---

(١) من (ع).

(٢) [ق٢٨/أ] من (ي).

أَيْنَ الَّذِينَ عَتَوْا عَلَى اللهِ وَتعظَّموا، وَاسْتَطَالُوا عَلَى عِبَادِهِ وَتَحَكَّمُوا، وَظَنُّوا أَنْ لَنْ يَقْدِرَ(١) عَلَيْهِمْ حَتَّى اصْطَلَمُوا(٢) ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف:٥٩].

غَرَّهُمُ الأَمَلُ وَكَوَاذِبُ الظُّنُونِ، وَذَهِلُوا عَنْ طَوَارِئِ الغَيْرِ وَرَيْبِ المَنُونِ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ [الجن:٢٤].

فَهَذِّبوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- سَرَائِرَكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَأَخْلِصُوا وَاشْكُرُوا نِعَمَهُ ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾(٣) [النحل:١٨].

وَاحْذَرُوا نِقَمَهُ وَاتَّقُوهُ، وَلَا تَعْصُوا وَاعْتَبِرُوا بِوَعِيدِهِ، ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:١٣٥](٤). وَانْهَضُوا لِطَاعَتِهِ بِهَذِهِ الهِمَمِ العَاجِزَةِ، وَارْكُضُوا فِي مَيْدَانِ الهُدَى تُحْرِزُوا قَصَبَ خَصْلَةِ الفَائِزَةِ، وَادَّخِرُوا مَا يُخَلِّصُكُمْ يَوْمَ المُحَاسَبَةِ وَالمُنَاجَزَةِ، وَانْتَظِرُوا قَوْلَهُ: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾(٥) [الكهف:٤٧].

للهِ يَوْمٌ تَذْهَلُ فِيهِ العُقُولُ وَتَرْجُفُ القُلُوبُ رَجْفًا، وَتُبَدَّلُ الأَرْضُ وَتُنْسَفُ الجِبَالُ نَسْفًا، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الظَّالِمِينَ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا.

---

(١) في (ي): «نقدر».

(٢) في (ع): «فاصطلموا».

(٣) في (ع): «تحصوا».

(٤) [ق٢٨/ب] من (ي).

(٥) جاء في (ع): «ترى كل الأرض».

وَحُشِرَ المجْرِمونَ يومَئذٍ زُرْقًا، ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف:٤٨].

إنَّ أَحسنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّد نبيِّنا ﷺ وأَصحابِه، وأَفضلُ الذِّكْرِ ذِكْرُ اللهِ وتلاوةُ كِتَابِه، جعلَنَا اللهُ وإيَّاكُمْ مِمَّنِ اهتدى بِهَدْيِهِ وتأدَّب بآدابِه، ومِنَ الَّذينَ قالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ① يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن:١-٢].

اللَّهُمَّ انفَعْنَا بِالكِتَابِ والحِكْمَةِ، وارْحَمْنَا بِالهِدَايَةِ والعِصْمَةِ، وأَوْزِعْنَا شُكْرَ ما أَوْلَيْتَنا [ق١٧/ب](١) مِنْ نِعَمِه، ربَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا».

وَمِنْ نَظْمِه مِمَّا أَوْرَدَهُ فِي «شِفَائِه»، الَّذي تَلَقَّيْتُه عَنْ خَلْقٍ؛ أَجَلُّهُمْ شَيْخِي إِمَامُ الأَئِمَّةِ أَبُو الفَضْلِ ابْنُ حَجَرٍ رحمه الله، وَمِنْهُمْ: الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الرَّشِيدِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ لِجَمِيعِه، وَعَلَى الأَوَّلِ لِبَعْضِهِ وَإِجَازَةً لِسَائِرِه،(٢) وَعَنْ غَيْرِهِمَا قِرَاءَةً.

قَالَ الأَوَّلُ: أَخبَرَنَا بِهِ المُؤَرِّخُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الحَنَفِيُّ، وَبِبَعْضِهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ السَّحُولِيُّ سَمَاعًا بِمَكَّةَ وَبِسَائِرِه إِذْنًا.

وَقَالَ الثَّانِي: أَخبَرَنَا بِهِ العَلَاءُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَبُعٍ الحَنَفِيُّ مِنْ لَفْظِ وَالِدِي الجَمَالِ عَبْدِ اللهِ، قَالُوا -إِلَّا السَّحُولِيَّ-: أَخبَرَنَا بِهِ أَبُو الفُتُوحِ الدَّلَاصِيُّ، وَقَالَ السَّحُولِيُّ: أَخبَرَنَا بِهِ الزُّبَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ الأُسْوَانِيُّ، قَالَا: أَخبَرَنَا بِهِ التَّقِيُّ أَبُو الحَسَنِ اللَّوَاتِيُّ بْنُ تَامتّيت، عَنِ الإِمَامِ التَّقِيِّ أَبِي الحُسَيْنِ(٣) الأَنْصَارِيِّ ابْنِ الصَّايِغِ، [قال](٤) أَخبَرَنَا بِهِ الأُسْتَاذُ

---

(١) من (ع).

(٢) [ق٢٩/أ] من (ي).

(٣) في (ع): «الحسن».

(٤) سقطت من: (ي).

القَاضِي أَبُو الفَضْلِ عِيَاضُ رحمه الله، قَالَ:

يَا دَارَ خَيْرِ المُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ ... هُدِيَ الأَنَامُ وَخُصَّ بِالآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكَ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ ... وَتَشَوُّقٌ مُتَوَقِّدُ الجَمَرَاتِ
وَعَلَيَّ عَهْدٌ إِنْ مَلَأْتُ مَحَاجِرِي ... مِنْ تِلْكُمُ الجُدُرَاتِ وَالعَرَصَاتِ
لَأُعَفِّرَنَّ مَصُونَ شَيْبِي بَيْنَهَا ... مِنْ كَثْرَةِ التَّقْبِيلِ وَالرَّشَفَاتِ
لَوْلَا العَوَادِي وَالأَعَادِي زُرْتُهَا ... أَبَدًا وَلَوْ سَحْبًا عَلَى الوَجَنَاتِ
لَكِنْ سَأُهْدِي مِنْ حَفِيلِ تَحِيَّتِي ... لِقَطِينِ تِلْكَ الدَّارِ وَالحُجُرَاتِ
أَذْكَى مِنَ المِسْكِ المُفَتَّقِ نَفْحَةً ... تَغْشَاهُ بِالآصَالِ وَالبُكُرَاتِ
وَتَخُصُّهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ ... وَنَوَامِيَ التَّسْلِيمِ وَالبَرَكَاتِ

صلى الله عليه وسلم تَسْلِيمًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا.

وَكَانَتْ وَفَاتُه بِمَرَّاكُشَ مُغَرَّبًا عَنْ[(١)] وَطَنِهِ يَوْمَ الجُمُعَةِ سَابِعَ جُمَادَى الثَّانِي سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ. قَالَهُ القُضَاعِيُّ وَابْنُ مَضَاءٍ.

وَقَالَ غَيْرُهُمَا: «فِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ تَاسِعِهِ».

وَنَحْوُهُ قَوْلُ وَلَدِهِ القَاضِي مُحَمَّدٍ: «فِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ نِصْفَ اللَّيْلَةِ التَّاسِعَةِ».

وَقَالَ غَيْرُهُمْ: «إِنَّهَا كَانَتْ فِي رَمَضَانَ».

وَفِي «المِرْآةِ»: «قِيلَ: إِنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ»[(٢)].

---

(١) [ق٢٩/ب] من (ي).

(٢) «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» لسبط ابن الجوزي (٢٠/٤٠١).

وَعَنْ غَيْرِهِ: «أَنَّهُ مَاتَ مَسْمُومًا، سَمَّهُ يَهُودِيٌّ».

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: «بَلَغَنِي أَنَّهُ قُتِلَ بِالرِّمَاحِ، لِكَوْنِهِ أَنْكَرَ عِصْمَةَ ابْنِ تُومَرْتَ»(١).

وَدُفِنَ بِبَابِ أَيْلَانَ دَاخِلَ المَدِينَةِ، فَيَكُونُ عَلَى المُعْتَمَدِ ابْنَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، فَشَكَرَ اللهُ سَعْيَهُ وَعَمَلَهُ، وَبَلَّغَهُ مَا رَجَاهُ عِنْدَهُ وَأَمَّلَهُ، وَجَازَاهُ خَيْرًا، وَأَعْظَمَ لَهُ أَجْرًا، فَلَقَدْ شَفَى النَّفْسَ، وَدَفَعَ بِبَيَانِهِ اللَّبْسَ، وَشَفَا بِكِتَابِهِ «الشِّفَاءِ» جَمِيعَ الأَدْوَاءِ، وَكَبَتَ بِهِ قُلُوبَ الأَعْدَاءِ، بِحَيْثُ يَسْتَنِيرُ بِقِرَاءَتِهِ قَلْبُ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَيَنْشَرِحُ عِنْدَ سَمَاعِهِ صَدْرُ كُلِّ صَادِقٍ مُوقِنٍ.

وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنِ انْطَوَتْ عَلَى مَا [ق١٨/أ](٢) قَيَّدَهُ مِنْ لَوَازِمِ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ سَرِيرَتُهُ، وَاسْتَوَتْ فِيهِ أَوْقَاتُهُ وَطَرِيقَتُهُ، وَيَجْعَلَ ذَلِكَ ذَخِيرَةً لَنَا، وَأَنْ(٣) يُتْحِفَنَا بِهَا عِنْدَ الكُرُوعِ مِنْ حَوْضِهِ، وَيَغْفِرَ بِهَا مَا قَصَّرْنَا فِيهِ مِنْ أَدَاءِ سُنَّتِهِ(٤) وَفَرْضِهِ، وَيُمَتِّعَنَا بِالنَّظَرِ لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ فِي القِيَامَةِ، يَوْمَ يَلْحَقُ مَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ النَّدَامَةُ، وَيَنْفَعَ بِذَلِكَ آبَاءَنَا وَمَنْ سَلَفَ لَنَا مِنْ إِخْوَانِنَا وَذُرِّيَّتِنَا وَالمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ(٥).

آخِرُهُ [قال مؤلفه ﷺ](٦) عَمِلْتُهُ بِمَكَّةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِي مِئَةٍ.

تَمَّ كِتَابُ «**الرِّيَاضِ فِي خَتْمِ الشِّفَاءِ لِلْقَاضِي عِيَاضٍ**» رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٧).

(٢) من: (ع).

(٣) في (ع): «وله».

(٤) في (ع): «سننه».

(٥) [ق٣٠/أ] من (ي).

(٦) سقطت من (ي).

[وأنهاه نسخًا راقم هذه الأحرف يوم عيد الفطر بمكة سنة ست عشرة وتسعمائة.

قاله وكتبه: فقير رحمة ربه القريب أبو اللطف محمد بن محمد بن محمد بن علي الخطيب الحنفي ستر الله عيوبه آمين](١)

---

(١) كذا جاء في ختام نسخة (ع). وجاء في ختام النسخة (ي) «وَكَانَ الفَرَاغُ مِنْ نَسَاخَتِهِ يَوْمَ الخَمِيسِ خَامِسَ عَشَرَ شَوَّالٍ، أَحَدَ شُهُورِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِ مِئَة، أَحْسَنَ اللهُ عَاقِبَتَهَا بِخَيْرٍ، آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ.
عَلَى يَدِ أَفْقَرِ عِبَادِ اللهِ وَأَحْوَجِهِمْ إِلَى عَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الأَشْعَرِيِّ اليَمَنِيِّ، نَزِيلِ مَكَّةَ المُشَرَّفَةِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.
وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ».

الحمد لله، وسلام عَلَى عباده الذين اصطفى، وبعد: فقد قرأ عليَّ جميع مصنفي هَذَا المسمى بـ«**الرياض**» مالكه الشيخ الفاضل الجيد الخير المفيد، بركة المسلمين، أَبُو عَبْد اللهِ مُحَمَّد بْن عبد الحفيظ بْن مُحَمَّد الآبي اليماني الشافعي نزيل مكة، ويعرف بالمزْبَري، نفعه الله تَعَالَى ونفع به، ويسر له الخير بالتوجه لسببه، وأعاد علي من بركاته، وزاد فِي فضله وكمالاته، فِي أربعة مجالس آخرها يوم الأربعاء العشرين من شوال، سنة تاريخه بالمسجد الحرام، تجاه الكعبة المعظمة، وسمع الكثير مِنْهُ جماعة، وأجزت له ولهم روايته عني مع رواية سائر مروياتي ومؤلفاتي.

قاله وكتبه: مُحَمَّد بْن عبد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد بْن أبي بكر بْن عثمان السخاوي الشافعي، غفر الله ذنوبه وستر عيوبه. وصلى الله عَلَى سيدنا مُحَمَّد، وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا كثيرًا كثيرًا، آمين آمين آمين(١).

وفي آخر النسخة كتب:

لصاحبه السعادة والسلامة ... وطول العمر مَا غيب حمامة
وما دارت سحوم نبات بعش ... وما نيحت بوابله غمامة
إذا أمر بقربي صباح ... ترقت بسره عند العشي
ولا تخريج لخطب إن لماذا ... فكم لله من لطف خفي

---

(١) محضر سماع بخط المصنف ﷺ وأجاز فيه مالك هذا ا لكتاب وجميع من سمعه.